القدرة على الحلم وبناء العوالم

مجلّة الميسّرين



OUR COLLECTIVE PRACTICE

بناء السردية والمعرفة والقوة الجماعية مع الفتيات ومن أجلهنّ

شُكر وتقدير

المشاركون في إعداد المحتوى:
خيمينا أليخاندرا أون، وعائشة عثمان، وخوليانا رومان لوزانو، وبريانكا سامي، وأوغستينا فاسيلي، وكروثيكا ن.س..

المقدمة وأسئلة التأمّل الجماعي:
ماخاندرا رودريغيز آتشا، وجودي ميروم، ولورا فيرغارا.

الرسوم التوضيحية: آيلين مايتي دياز ريفيرا
التصميم: شركة ألايك كرياتيف (Alike Creative)/ تالا فاشة للنسخة العربية

مع خالص الامتنان لجميع الفتيات والشباب الناشطين في مجال القضايا النسوية، الذين شاركوا في جلسات «لعبة الحلم وبناء العوالم» في كل من الأرجنتين والهند والأردن وكينيا ورومانيا وتنزانيا والولايات المتحدة وكذلك في الجلسات التي عُقدت في مناطق متعددة، وأيضًا للميسّرين النسويين والحلفاء الذين أسهموا في تهيئة هذه المساحات للإبداع والتعلّم التشاركي بين الأجيال.

والشكر موصول لـكروثيكا ن. س.، الفنانة المقيمة ضمن منظمة Our Collective Practice لعامَي 2024–2025، والتي ابتكرت «لعبة الحلم وبناء العوالم» من خلال عملية إبداعية مشتركة أجريت بمشاركة فتيات وشباب ناشطين في مجال القضايا النسوية وبالاستناد إلى إطار عمل مجموعة بطاقات More&More.

تموز/يوليو 2026

OUR COLLECTIVE PRACTICE

المحتويات

المقدمة ٤

ان نحلم بالعدالة والمساواة والرعاية: احتضان الخيال الجذري في عملنا الحركي (بقلم آشا أثمان، ميسّرة في الأردن) ٦

الحلم كمقاومة: عندما تعيد فتيات الداليت تخيّل العالم (بقلم بريانكا سامي، ميسّرة في الهند) ٨

الشوق، الشهية، التلهف، الشغف، الذوق، التعطش، الحاجة، والنزعة التي توقظ الحلم: Poftâ de Visare (بقلم أوغستينا فاسيلي، ميسّرة في رومانيا) ١٠

نسج الأحلام، وزرع العوالم (بقلم جيمينا أليخاندرا أون، ميسّرة في الأرجنتين) ١٤

قوة الحلم الإبداعية والسياسية: (إعادة) تخيّل العالم بعيون الفتيات (جوليانا رومان لوزانو، ميسّرة في الأرجنتين) ١٦

الحلم كاستراتيجية نسوية: الفتيات والنساء الشابات يتخيّلن وينظّمن ويغيّرن (جوليانا رومان لوزانو، ميسّرة في الأرجنتين) ١٩

ولادة لعبة الحلم وبناء العوالم والنتائج غير المتوقعة لتقبّل العيوب (تأليف كروثيكا ن. س.، مشاركة في ابتكار اللعبة وفنانة مقيمة) ٢١

أسئلة للتأمل الجماعي والمشاركة ٢٧



المقدمة

القدرة على الحلم وبناء العوالم لدى الفتيات والشباب الناشطين في مجال القضايا النسوية

أن نحلم يعني أن نوسّع آفاق الممكن، وبناء العوالم يحيي الحلم. يتيح لنا التخيّل والحلم التحرّرَ من القيود التي يفرضها علينا عالمنا اليوم، وصنع عوالم بعيدة كل البعد عن العنف الممنهج والظلم والأزمات البيئية والقمع وتركّز السلطة والموارد في أيدي قلّة من الناس. ينطوي هذا الفعل على رفض التطبيع مع عالم الظلم والانحدار (ديستوبيا)، والسعي إلى بناء آفاق مستقبلية أكثر عدلًا تثبت قيمة الحياة.

لقد سعى العالم، على مرّ التاريخ وحتى يومنا هذا، إلى تحجيم أحلام الفتيات، ودفعهنّ إلى تقليص حيّز الأحلام، بل نحو إسكاته كليًا في بعض الأحيان. ولكن بالرغم من جسامة التحديات، تواصل الفتيات والشباب الناشطون في مجال القضايا النسوية في مختلف أنحاء العالم مقاومة الواقع القائم، واستشراف عالم تسوده العدالة، والتجرّؤ على تخيّل عوالم يُتاح فيها للجميع فرصة الازدهار والشعور بالانتماء والمشاركة في بنائها. **هم يحلمون بقوة استثنائية.** تُعلّمنا الفتيات والشباب الناشطون في مجال القضايا النسوية أنّ الحلم ليس مجرد أمنية بغدٍ أفضل، بل إصرارٌ على حقّهم في إعادة تشكيل العالم بأنفسهم.

تحمل أحلام الفتيات والشباب الناشطين في مجال القضايا النسوية رؤىً استشرافية تلامس الواقع قادرة على رسم ملامح مستقبل جديد لهنّ ولمجتمعاتهنّ ولنا جميعًا. وبذلك يغدو الحلم أداةً للمقاومة ومصدرًا للأمل ووسيلة لإحداث تحوّل. **إنه خطوة لا بد منها لبناء واقع جديد — هنا والآن ومن أجل آفاق مستقبلنا الجماعي.**

«ما نحلم به معًا، يمكننا أيضًا أن نبنيه معًا». - خيمينا أليخاندرا آون، ميسِّرة في الأرجنتين

مجلّة الميسّرين في برنامج القدرة على الحلم وبناء العوالم

تفتح لعبة الحلم وبناء العوالم الطريق أمامنا لدخول عوالم تتجاوز حدود الممكن. لقد استُوحيت هذه اللعبة من أفكار الفتيات والشباب الناشطين في مجال القضايا النسوية ومن تجاربهم وتشكلت بالتعاون معهم، وهي تدعونا إلى أن نحلم معًا، ونتخيل العالم من جديد، ونتصدّى للأنظمة التي تحاول سلبنا قدرتنا على تصوّر عوالم جديدة وصنعها.

تضمّ **مجلة الميسّرين في لعبة الحلم وبناء العوالم** مجموعةً من المقالات القصيرة التي تعرض أصوات ميسّري اللعبة ورؤاهم وتأملاتهم، وهم شابات وشبّان نسويون وحلفاء رافقوا الفتيات والشباب الناشطين في مجال القضايا النسوية في ساحات التخيل والمقاومة والإبداع الجماعي، في كلٍّ من الأرجنتين والهند والأردن وكينيا ورومانيا وتنزانيا والولايات المتحدة، وفي جلسات متعددة المناطق.

وفي كل مقال من مقالات هذه المجلّة، يُشارك الميسّرون ما تعلّموه من تجربة إدارة اللعبة وتوجيهها، كاشفين عمّا يمكن أن ينشأ حين تُمنح أحلام الفتيات والشباب الناشطين في مجال القضايا النسوية مساحةً لتتجسّد جماعيًا. كما يروون كيف أنّ **مرافقة الفتيات والشباب الناشطين في الحلم وبناء العوالم تدفعهم إلى مراجعة افتراضاتهم، وتضعف التراتبيات المتمحورة حول البالغين، وتعيد إليهم قدرتهم على التخيّل الجماعي.**

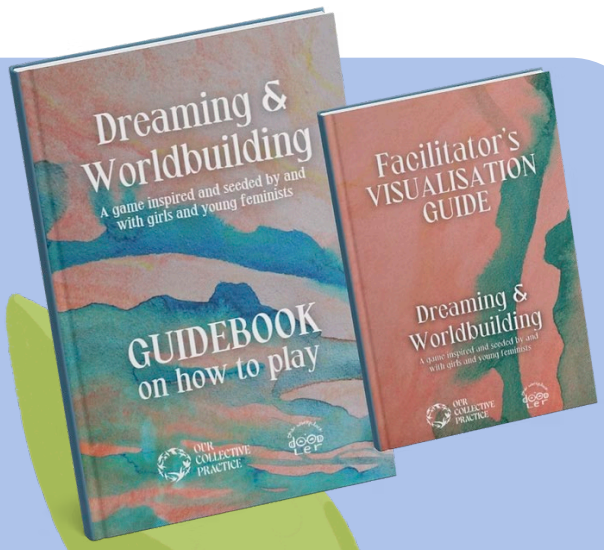
تقدّم النصوص المجموعة هنا تحليلاتٍ وأفكارًا تفتح آفاقًا جديدة، ودعواتٍ لكل من يسعى إلى بناء آفاق مستقبلية تثبت قيمة الحياة مع الفتيات والشباب الناشطين في مجال القضايا النسوية ومن أجلهم. وتنتهي هذه المجلّة بمجموعة من الأسئلة التي تدعو إلى التأمل، فرديًا وجماعيًا، وتتيح لك كقارئ(ـة) مساحةً لتدوين أفكارك الشخصية أو أفكار مجموعتك حول الحلم وبناء العوالم، وتجربة خوض لعبة الحلم وبناء العوالم.

«علّمتني هؤلاء الفتيات أنّ الحلم ليس «مجرد حكايات نسردها»، بل هو استراتيجية للتغيير، ومنهج للبقاء، وبذرة مغروسة في الروح لتغيير النظام. وبوصفي ناشطة نسوية في حركة الداليت، أعرف جيدًا كيف تتواطأ المنظومات لسرقة أحلامنا. لكنني أدرك أيضًا أنّ الأحلام حين تتحوّل إلى رؤى واضحة، يمكن أن تصبح حركات تُجبر تلك المنظومات على التغيير. إن الفتيات اللواتي رافقتُهن في هذه الرحلة يسرن بنا نحو ذلك المستقبل، وما علينا سوي أن نُصغي إليهن».

- بريانكا سامي، ميسِّرة في الهند

إذا كنت مهتمـ(ـة) بمعرفة المزيد عن قوة الحلم وبناء العوالم في توسيع آفاق الممكن والمساهمة في بناء عوالم جديدة، ندعوك إلى الاطّلاع على تقرير القدرة على الحلم وبناء العوالم: رؤى واستراتيجيات ودعوات إلى العمل قائمة على أحلام الفتيات والشباب الناشطين في مجال القضايا النسوية وقوتهم، إلى جانب دعوات إلى العمل موجّهة إلى الجهات المانحة لدعم العمل الاستشرافي الذي تقوم به الفتيات والشباب الناشطون في مجال القضايا النسوية من أجل تغيير الأنظمة وصياغة واقع يكرّس الحياة لهم ولمجتمعاتهم ولنا جميعًا





ان نحلم بالعدالة والمساواة والرعاية

احتضان الخيال الجذري في عملنا الحركي

بقلم آشا أثمان، ميسّرة في الأردن

كميسّرة لجلسات الحلم وبناء العوالم مع ممارستنا الجماعية وتجمع تقاطعات النسوي في الأردن، دخلتُ كل جلسة محمّلةً بمزيج من الترقب والفضول. فمنذ اللحظة الأولى، وفي خضم التحضير لاستضافة هذه اللقاءات، كان يلازمني سؤال جوهري: كيف أستطيع أن أفتح مساحة آمنة ومرنة تُمكّن الشابات من الانخراط العميق والهادف مع فعل الحلم وبناء العوالم؟ كان التحدي الحقيقي يتمثل في بناء أرضية مشتركة تتيح لهن أن يتخيّلن، ويلعبن، ويتشاركن الخيال بحرية، دون أن تُنتزع منهن تجاربهن الخاصة، أو تُغفل السياقات المختلفة التي يأتين منها، بما فيها الطاقة، واللغة، والحمولات العاطفية والمعرفية التي تحملها كل واحدة إلى الغرفة.

من خلال خبرتي السابقة في توثيق أنشطة تدور حول الخيال النسوي في مساحات تعلّم أخرى، شهدتُ كم يمكن أن يكون فعل التخيّل صعبًا. فهو ليس بالأمر السهل لأي منا. لقد أدركت أن الخيال يشبه العضلة التي تتطلب تمرينًا ورعاية مستمرة كي تقوى. كثيرًا ما نُثقل بعيش صراعات الحاضر والتعامل معها—كأفراد، وأصدقاء، ومجتمعات، وحركات—ويؤثر ذلك على المساحة التي يمكن أن نمنحها للخيال الجذري، وللأحلام، وللّعب.

مع أخذ هذه التأملات في الحسبان، قررتُ أن أبدأ كل جلسة بأحاديث جماعية تدور حول الأسئلة والمشاعر التالية: ماذا يعني أن نتخيل كنسويات؟ كيف يبدو أن نتصور عالمًا مختلفًا؟ وما هي الأدوات—الإبداعية، الروحية، أو الجماعية—التي نمتلكها لمساعدتنا على التخيّل بحرية وصدق قدر الإمكان؟

عندما بدأت الشابات اللواتي كنّ معي في الانخراط بلعبة الحلم وبناء العوالم، امتلأت الغرفة بأصوات الحديث، والضحك، وحركة الأيادي التي تُشكّل الطين، وتُخطّ الأفكار، وتكتب. وبينما كنتُ أتنقل في المساحة وأراقب سير العملية، أدهشني عمق وغنى النقاشات بين المشاركات. كان الحوار مليئًا بالجدال والمشاركة، ومتشبعًا بالرعاية والاهتمام. لم تكن هؤلاء الشابات يخيّلن فقط عوالم خيالية ومختلفة، بل كنّ يواجهن تعقيدات ما قد يتطلبه كل عالم استنادًا إلى سماته الفريدة، وما يواجهه من عقبات وفرص. طوّرن أفكارهن بأسلوب مدروس، جمع بين روح اللعب، والإبداع، والتأمل العميق. مزحن وضحكن، لكنهن أيضًا طرحن الأسئلة، وتحدين، ونقشن الأنظمة الأساسية—من التعليم إلى الحكم إلى الرعاية الصحية. كانت رؤاهن متجذرة في رغباتهن الشخصية، وفي احتياجات أوسع للجماعة. استكشفن الحدود، وتخيّلن الحلول، وطرحن سؤالًا جوهريًا: كيف يمكن أن يبدو النهج النسوي في بناء عوالم جديدة؟ لم تكن هذه مجرد أحلام مجردة؛ بل كانت متأصلة في التجربة المعيشة، في طموحاتهن ورغباتهن، وفي الأمل في مجتمعات وعوالم أكثر عدالة ورعاية.



صورة لفتاة تبتكر وتلعب في إربد بتاريخ تموز 2024، بإذن من التجمع النسوي- تقاطعات.





الصورة (يمينًا) لغلاف كتيّب "أصوات من المستقبل النسوي" باللغة العربية من إنتاج تقاطعات، والصورة (يسارًا) أُخذت خلال جلسة في إربد، الأردن بتاريخ 16 تموز 2024،
استخدمها بإذن من تقاطعات.

وبوصفي شاهدة على هذه المساحات، غمرتني مشاعر التأثر والإلهام أمام قوة الخيال التي حملتها هذه المجموعات من الشابات. كانت الطاقة التي ملأن بها الغرفة — مزيج من الفضول، واللعب، والرعاية، والتفكير النقدي — دليلاً واضحًا على أهمية تأسيس فضاءات مُخصّصة للخيال النسوي.كنت أغادر كل جلسة وأنا أحمل يقينًا عميقًا بأن الحلم ضمن إطار جماعي ليس مجرد فعل فردي، بل هو فعل مقاومة، ورعاية، وحب متجذر في الجماعة.ومن بين المشاركات، عبرت "أ. ك."، التي انضمت إلينا في إحدى جلسات عمّان، عن هذا الشعور بشكل ملهم، حين شاركت تأملها حول كيفية اختبار التعلّم الجماعي في العالم الذي أنشأته مع زميلاتها:

«التعليم في عالمنا مستمر... المدارس ليست كما نعرفها تقليديًا اليوم... توجد مساحات طبيعية حول مبانينا المدرسية... يجتمع طلاب من أجيال مختلفة في حلقات تعلم ويتعلمون من بعضهم البعض، والتعليم لا يُقيّد بعمر معين أو مرحلة من الحياة... والأهم من كل شيء، أن التعليم والتعلم يستندان إلى مبدأ الحب».

اختتمنا جلسات الحلم وبناء العوالم معًا، ونحن نتأمل في عمق هذه التجربة ومضمونها: ماذا يعني أن نحلم ضمن إطار جماعي؟ لقد أتاحت لنا هذه الجلسات فرصة للتعلم بأن اللعب ليس ترفًا، بل هو فعل قوة يُعيد لنا الفرح والحميمية التي رافقت تجربة "لعبة الحلم وبناء العوالم" ضمن المجموعات. خلال دوائر التأمل الختامية، عبّرت العديد من المشاركات عن شعورهن بقرب أكبر من شريكاتهن في اللعبة بعد هذه الرحلة المشتركة، كما شاركن فرحتهن باكتشاف اهتمامات ومشتركات جديدة لم تكن معروفة لديهن من قبل.وكان للتعبير الفني داخل اللعبة وقع خاص على نفسي، إذ أضفى روحًا وحياة على العوالم التي تخيلتها المشاركات خلال جلساتهن. من الواضح أن ممارسة تشكيل أجزاء من هذه العوالم المتخيّلة لم تكن مجرّد نشاط، بل كانت مصدرًا غنيًا للفرح والحيوية بين الفتيات.

بصفتنا تجمع نسوي عملنا على دمج الخيال النسوي في مناهجنا ونهجنا في التعلّم المجتمعي بسبب أهمية هذا النهج النسوي وارتباطه بعملنا. ويظهر تمرين هذا الخيال في مساحات التعلّم الجماعي بأشكال متعددة، ويستخدم الكتابة، والتمثيل، والفن ليمنح رؤانا قوة مادية وتعبيرية. وقد أنتجنا كتيب أصوات من المستقبل النسوي كممارسة للخيال النسوي، وكميسّرة في جلسات الحلم وبناء العوالم، شاركت هذا المورد مع المجموعات.

إن احتضان مساحة للخيال الجذري هو ممارسة نسوية يجب أن تُعطى الأولوية وتُستثمر بشكل فعّال من قبل حركاتنا، وحلفائنا، والمموّلين الداعمين لهذا العمل. ضمن بيئة الحركة النسوية، نطالب بأن تكون الموارد مرنة ومتجاوبة مع احتياجات الفتيات والنساء وتطلعاتهن المتغيرة. ولكي يتحقق ذلك بشكل تحويلي حقيقي، لا بد من تقدير ودعم الظروف التي تسمح للخيال النسوي، والإبداع، واللعب بأن تزدهر بحرية.كما يمكن للاستماع إلى وتوثيق صور الخيال النسوي المتنوّع لدى الفتيات والنساء أن يسهم في إعادة تشكيل أولويات الدعم لدى المموّلين والحلفاء. وهذا يستدعي جهودًا متضافرة من مختلف الفاعلين في الحركة والمموّلين لإبراز رؤى النساء والفتيات وجعلها في مركز الاهتمام، والعمل على التوافق معها.حين يُغذّى هذا الخيال النسوي المتنوع ويُدعم، فإنه يعزز عزيمتنا ويقوّي إيماننا بنضالنا من أجل مجتمعات وعوالم أكثر عدلاً، ويحول حركاتنا إلى كيانات حيّة، رؤيوية، وفعالة. إن الاستثمار المتعمّد في العمل البطيء، والحلم، والممارسات الثقافية والاجتماعية والإبداعية، هو استثمار ضروري وقوي، يحمل في طياته القدرة على تمكين حركاتنا على المدى الطويل. إنه استثمار يستحق كل الجهد والاهتمام.

الحلم كمقاومة

عندما تعيد فتيات الداليت تخيّل العالم

بقلم بريانكا سامي، ميسّرة في الهند

ما الذي يعنيه أن تطلب من فتاة من الداليت أن تحلم؟

أن تحثّها على تخيّل الفرح، والقوة، والامكانات، في عالمٍ لم يمنحها حتى أبسط حقوقها كالأمان؟ أن تدعوها لرسم ملامحَ مستقبل مختلف بينما لا يزال حاضرها يُصاغ بالعنف والإقصاء والصمت؟

حين خطوت إلى داخل ورشة "الحلم"، لم ينتبني شك في قدرة الفتيات على التخيّل؛ فقد رأيت من قبل شرارات عبقريتهن تلمع في أحلك الظروف. لكن ما أثقل كاهلي في تلك اللحظة كان ثِقل الدعوة ذاتها. في سياق يُجرّم وجود فتيات الداليت، ويُعاقبهن لمجرد أنهن على قيد الحياة، هل من الإنصاف أن نطلب منهن أن يتخيّلن عالمًا يُمكنهن فيه الطيران؟

ومع ذلك، فقد قبلن الدعوة. بكل ما في الشراسة من قوة، وما في الرقة من حنان، وما في الوعي من إدراك سياسي.

في البداية، كان الصمت حاضرًا. سألتُ الفتيات: "كيف يبدو عالم أحلامكن؟" توقفن، لا لفراغ الخيال، بل لأن أحدًا لم يمنحهن من قبل مساحة لهذا السؤال. في عالم تُلقَّن فيه الفتيات أن النجاة تكفي، يصبح الحلم امتيازًا نادرًا. أما لفتيات الداليت، اللواتي نشأن على هامش نظام طبقي صارم، وسط بنى ذكورية قمعية وفقر متوارث، فإن مجرّد تخيّل عالم يكرّم كرامتهن يُعد فعلًا راديكاليًا.

لكن للفتيات كانت فرصة لا تعوض ليأخذن السؤال على محمل الجد. ومع مرور الوقت، بدأت المساحة تمتلئ بألوان جديدة، ورؤى نابضة، وسرديات متحرّرة من القيود.

رسمت "نفنيثا" في خيالها قرية تكون فيها الفتيات والنساء المتحولات جنسيًا في مأمن من الخوف، موضع احترام، وكاملات كما هنّ. لم يكن عالمها مثاليًا لأنه يخلو من الصراع، بل لأنه يؤسس لواقع يحوي الرعاية، ويعترف بالشمول، ويقدّس الأمان الوجودي. أما "أغليا"، فاستحضرت قطعة أثرية قادرة على جمع سعادة العالم وحزنه دون أن تؤذي أحدًا. وفي وصفها، تجلّت صورة قلم بسيط لا يكتب إلا الحقيقة، لكن فقط إذا مُسِك بلطف. كان ذلك إعلانًا رمزيًا: أن رواية الألم لا بد أن تمرّ عبر بوابة الكرامة، وأن الفرح يمكن أن يُشارك بلا تبجّح. في تلك اللحظة، أظهرت "اغليا" وعيًا أخلاقيًا عميقًا تحمله اغلب الفتيان أيضا: هن لا يسعين لتغيير العالم عبر الهيمنة، إنهن يردن تغيير العالم بلطف، وعدالة، واهتمام.

ماذا يحدث عندما يسمح للفتيات ان يحلمن؟

إنهن لا يكتفين بتجاوز الواقع، بل يُعدن بناء ما أنكره عليهن العالم. رؤاهن لا تكتفي بمقاومة التهميش، بل تُزعزع أسس المعرفة والوجود السائدة. حين يُسَمِّينَ ما تعنيه الرعاية، أو تُعيدن تعريف القوة، أو يتخيّلن من يحق له القيادة، فإنهن لا ينسجن أمنيات عابرة، بل يُنتجن معرفة نسوية متجذرة في أجسادهن، وتجارِبهن اليومية، ومقاومتهن الجماعية.

رأيت "ميرسي" ترسم ذاتها رئيسةً، لكن بلا استبداد، تحكم بالعدل لا بالقوة. و"سوميثرا" تخيّلت نفسها امرأة حكيمة، تنقل الحكمة بين الأجيال في مجتمع تتداخل فيه المعرفة بالأشجار، والرعاية بجذور الأرض. ما لفتني بعمق، هو أنهن لم يستعِرن نماذج القيادة القمعية التي خبرنها في واقعهن، بل اخترعن نماذج جديدة، تقوم على العدالة العاطفية، والفرح الجماعي، والرعاية المتبادلة. لم تكن هذه مجرد أحلام طفولة بريئة، بل رؤى سياسية دقيقة، تؤسس لطرائق جديدة في التنظيم، والمعرفة، والحياة.

وربما أكثر ما أثّر فيّ، وما جعلني أشعر بالتواضع الشديد، هو الفرح الذي ملأ عوالمهن. اختارت فيديا، التي تخيلت نفسها كمهرجة، أن تنشر الضحك كفعل من أفعال المقاومة. في عالم يريد من فتيات الداليت أن يكنّ صامتات، صغيرات، وغير مرئيات، فإن اختيار الفرح يُعد فعلًا ثوريًا. كان عالم ياميما المليء بالفراشات السحرية خفيفًا ومضيئًا، وتلك الخفة نفسها كانت فعلًا سياسيًا. كثيرًا ما أنسى مدى الثِقل الذي نحمله نحن البالغون في مقاومتنا. لقد ذكّرتني هؤلاء الفتيات أن الضحك يمكن أن يكون استراتيجية. وأن الحلم وسيلة للبقاء، ولإعادة التشكيل.

وفي هذا السياق، تذكّرت مقولة قوية للدكتور ب. ر. أمبيدكار، الزعيم الداليت الرؤيوي ومهندس الدستور الهندي: "إن تنمية العقل يجب أن تكون الهدف الأسمى للوجود البشري."

أن تنمية العقل لا تكتمل إلا بتحرير الخيال. وبالنسبة لفتيات الداليت، المحاصرات في حياتهن اليومية بشبكات متداخلة من القهر

الطبقي والنوعي، فإن إطلاق العنان للمخيلة لا يُعد ترفًا، بل شكلًا من أشكال الرفض السياسي.في الحلم، يتجاوزن الحدود التي رسمها لهن النظام الطبقي، ويُعلنّ، بوضوح لا لبس فيه، أنهن لن يَقبلن بعد اليوم أن يُحبسن في الزوايا الضيقة التي خصصها لهن المجتمع.

هذا هو جوهر الحلم :إنه يفكك البُنى الداخلية للتهميش، ويزعزع تلك الأصوات المتوارثة التي تهمس في اللاوعي: "لستُ من يُفترض بي أن أقود"، "لستُ من يُفترض بي أن أزدهر". الحلم، بهذا المعنى، يُعطل نصوص الإقصاء المزمنة، ويمنح الفتيات أفقًا لم يكن يومًا متاحًا لهن. لكن أثر الحلم لا يتوقف عندهن. نحن، البالغين – وخاصة من نأتي من داخل مجتمعات الداليت – لسنا بمنأى عن هذا التغيير. لقد زلزلتني رؤاهن وطالبني بأن أُوسّع المساحة، وأُخفف من سيطرتي، وأستسلم لتألّق رؤاهن.

ماذا تعلّمت من بناءهن للعوالم؟

إحساسهن بالرعاية واسع المدى. تحدثت كافيا عن تقاسم السلطة بين البشر والحيوانات. حمل حلمها درسًا لنا جميعًا عن التعايش والتوازن البيئي. في عالم يستنزف، إنهن يتخيّلن علاقات. حيث نرى نحن الانهيار، يتخيّلن هنّ التجدد. تحمل هؤلاء الفتيات قدرًا هائلًا من الحكمة.

كما دفعني ذلك لطرح أسئلة صعبة حول المساحات التي أُشرف عليها، وعن بيئات التمويل التي نتحرك داخلها. إذا كان الحلم فعلًا سياسيًا، وخياليًا، ونسويًا، فلماذا لا يعطيه الممولون الأولوية؟ لماذا لا تزال المقاييس والإطارات المنطقية تُهيمن، في حين أننا بحاجة إلى مساحات للتأمل، وإعادة التخيل الجذرية؟ علّمتني هؤلاء الفتيات أن الحلم ليس "مجرد مساحة لسرد القصص"، بل هو استراتيجية بقاء. هو تغيير نظامي يبدأ من الروح.

لو كان المموّلون مؤمنين حقًا بتحويل موازين السلطة، لكانوا موّلوا الحلم بالجدية ذاتها التي يموّلون بها المؤشرات والنتائج. كان يمكنهم أن يروا في الحلم أداةً سياسية، ومعرفية، وتحويلية، تستحق الاستثمار، لا مجرّد تمرين هامشي. كانوا سيثقون بالمنظمات التي تقودها الفتيات والشباب، لا بوصفهم بندًا في تقارير المشاريع، بل كمُنتِجات لرؤى جذرية تُعيد تخيّل العدالة من موقع التجربة الحيّة. إن ما تنسجه الفتيات من أحلام هو أكثر من خيال؛ إنه خارطة للعدالة.

قالت لي إحدى الفتيات: "إذا استطعت أن أتخيل هذا العالم، فربما أستطيع أن أبدأ في بنائه." بقيت هذه الجملة في داخلي. أؤمن أن دور الميسّرين، والنشطاء، والنسويين، لا يقتصر فقط على جلب الموارد أو تطوير الأطر، بل على تذكير الفتيات بأن خيالهن هو موقع مشروع للمقاومة.

في هذا الفضاء، كان بناء العالم يعني أن نسأل: ماذا لو لم يكن الفرح مجرد فكرة لاحقة؟ ماذا لو كانت الرعاية هي المبدأ التنظيمي؟ ماذا لو كانت القوة تُشارك، لا تُحتكر أو تُراقب؟

وهكذا غادرت تلك المساحة وأنا أحمل في داخلي مزيجًا من الاضطراب والامتلاء.

كنسوية من مجتمع الداليت، أعلم تمامًا كيف تتآزر الأنظمة لقمع أحلامنا وسرقة خيالنا. لكنني أعلم أيضًا، من التجربة لا النظرية، أن الحلم حين يتحوّل إلى رؤية، والرؤية حين تُجذّر في الجسد والذاكرة، يمكن أن تُصبح بذرة حركة، ومسارًا لتفكيك ما بدا يومًا راسخًا.



صورة تجمع بين الفتيات والميسّرة بريانكا سامي، يصنعن مساحة للأحلام، والكرامة، والخيال الجذري. الصور بإذن من: وومن فيوس (صوت النساء) Women's Voice

الشوق، الشهية، التلهف، الشغف، الذوق، التعطش، الحاجة، والنزعة التي توقظ الحلم

Poftâ[1] de Visare

بقلم أوغستينا فاسيلي، ميسّرة في رومانيا

الشوق...

دخلت الغرفة قبل الجميع. اتسعت عيناها بدهشة حين وقعت نظراتها على الحقيبة الممتلئة بالهدايا التذكارية الملونة، المعدّة للجلسة. لكن تلك الدهشة ما لبثت أن انكمشت في ملامحها المعتادة وهي تسأل: "كيف يمكنني المساعدة؟"

كانت واحدة من الشابات اللواتي سبق لي العمل معهن، لذا افترضت على الفور أن الجلسة ستكون نشاطًا آخر من أنشطة التوجيه المهني: مناقشة مواقف الحياة اليومية، العمل على السيرة الذاتية، والاستعداد لما ينتظرها في المستقبل.

طلبتُ منها أن تختار عطراً لجهاز تعطير الجو. اختارت رائحة الجريب فروت، لأنها "الأنسب للجميع"، كما قالت. اعتادت، بصفتها من أقدم المشاركات في البرنامج، أن تضع الآخرين في حسبانها: تساعد في تنسيق الأنشطة، تتحمل المسؤولية، وتكون مثالاً يُحتذى به بين صديقاتها. فحين يكبر المرء في دار رعاية، تصبح مواجهة الواقع عادة يومية، ويغدو التفكير بعقل راشد ضرورة مبكرة لا مفر منها.

ومع ذلك، يبقى الشوق إلى مساحات يُترك فيها الخيال حرّاً، شعوراً حاضرًا، حتى وإن لم يظهر على السطح.

الشهية...

خلال الأشهر التي سبقت جلسة "أحلام الفتيات" وبناء عوالمهن المتخيلة، كان الحماس رفيقي الدائم. فغالبًا ما تنشد المشاريع نتائج قابلة للقياس وأثرًا ملموسًا، وهو نهج أتفهم ضرورته وأؤيده. لكنني، في المقابل، أؤمن أن للسياقات المفتوحة سحرها الخاص؛ فهي تفتح نوافذ غير متوقعة نحو الذات، وتفسح المجال أمام احتمالات كامنة، قد تُولد أو تتجدد، وتُشعل حماسة من نوع مختلف — حماسة الاكتشاف، لا الإنجاز فقط.

أمام هذه الإمكانية الحية، اشتد فضولي للتعرّف إلى الفتيات أكثر، وتعزّز هذا الشعور لحظة دخولهن الغرفة: وجوههن تتلألأ بفرح الأضواء الراقصة على السقف، ورائحة الجريب فروت تعبق في المكان، والدعوة المفتوحة للجلوس على الأرض. لم أحتج أن أحثهن على بناء التعارف — كنّ يفعلن ذلك بالفعل، بفضول عفوي وقلوب مفتوحة.

١. في اللغة الرومانية، يمكن ترجمة كلمة "poftă" إلى أي من الكلمات الواردة في العنوان العربي.



صورة للمشاركات في جلسة أحلام الفتيات وبناء الع,الم في بوخارست في 26 اب 2024، مقدمة من أوغستينا فاسيلي.

الشغف...

الإبداع، والخيال، والأحلام — كلها عضلات تحتاج إلى تمرين منتظم. من دون مساحات تتيح لهذا الخيال أن يمتد بحرية، بعيدًا عن جُمَل مثل: "لا وقت لهذا الهراء"، "لا ينبغي لك"، "كفّ عن إضاعة الوقت وزِد إنتاجيتك"، و"عش الواقع وتوقف عن الحلم" — نذبل. تخفت شرارتنا الداخلية، تتعطل محركاتنا تدريجيًا، وحتى من نحب عملهم ويؤمنون به، يبدأون بالتساؤل: هل أنا في مكاني الصحيح؟

رأيتُ هذا الذبول يصيب محترفين لامعين في الشركات، وناشطين شغوفين في قلب العمل المجتمعي، وفنانين مبدعين في أوج عطائهم. ما يجمعنا جميعًا، رغم اختلاف مساراتنا، هو توقٌ خفي لوقود يُعيدنا إلى الحركة، يُبقينا في مسارنا، يُنعش دوافعنا.

وأؤمن أن الحلم يمكن أن يكون ذلك الوقود. لقد وجدتُ في منهجية الحلم وبناء العالم التي تتّبعها الفتيات سياقًا يُعيدنا إلى جوهر هذه الطاقة: الحلم كقوة مولّدة، كصلة حيوية بأنفسنا، وكإمكانية دائمة لإعادة التخيّل.

أعتقد أن هذه الطريقة تناسب كل الأذواق؛ فهي:

- أداة علاجية،
- تحفز الإبداع،
- تساعد في تحديد المسار المهني،
- تعمل كأداة استرخاء (إحدى الفتيات في الجلسة كانت مرتاحة للغاية لدرجة أنها نامت وحلمت حرفيًا بالتنانين التي وصفتها زميلاتها في المجموعة).

في تجربتي الشخصية، كان من اللافت كيف سلّطت المنهجية الضوء بشكل واضح على احتياجات المشاركين، وما يفتقرون إليه، وما يطمحون إلى إدخاله في العوالم التي بدأوا بتشكيل ملامحها. كثيرًا ما اتجهوا، وبمحض إرادتهم، لاختيار أدوار مثل المُعالج، والطفل، والأب ضمن تلك العوالم المتخيلة. من خلال تبني هذه الأدوار، أصبح بإمكان الطفل أن يعبّر ببساطة عن رغبته في "اللعب دون قلق أو توتر أو عناء أو خداع"، وأن يُفصح المعالج عن أمنيته في "مساعدة جميع الكائنات الحيّة، جسديًا ونفسيًا". عبر هذا المسار، يُمنح المشاركون مساحة للتواصل مع الطفل في داخلهم، وتخيّل طفولة بديلة، والتعبير عمّا يعتقدونه صورة الأب المثلى، والتفكّر في أدوارهم الراهنة والمستقبلية ضمن العوالم الواقعية التي يسعون إلى بنائها.

وإذا كان هذا ممكنا فماذا يمكن ايضا؟

التعطش...

على الأقل شيء واحد آخر: في الأماكن التي يحلم فيها الشباب، ينتقل هذا الحلم إلى البالغين أيضًا.

كان من المثير للدهشة والمؤثر للغاية أن الكبار الحاضرين في الجلسة انغمسوا في التدريب. كانوا نساءً، أمهات (كما يُطلق عليهن في المنظمة)، أخصائيات اجتماعيات، أو مُشرفات مُكلفات برعاية الفتيات. طلبوا الإذن بالتواجد في المكان لشعورهم بإمكانية الاستفادة من ما تشاركه الفتيات، وإيمانهم بإمكانية تقديم دعم أفضل لهن في المستقبل. لقد خاضوا عملية التصور، واختاروا قواعد لعوالمهم، وتخيلوا بأنفسهم عوالم محتملة. كان الأمر مثيرًا للإعجاب بالنسبة لي كميسّر، وبالنسبة لهم أيضًا، لأنهم شاركوا ما اكتشفوه عن أنفسهم وما يريدونه من حياتهم. في نهاية الجلسة، جاءوا إليّ وشكروني على هذه الفرصة، وسألوا إن كان بإمكانهم تخصيص جلسة خاصة بهم، حيث يمكن توجيههم لاكتساب المزيد من الأفكار.

هذا يُظهر لي وجود تعطش لهذا النوع من السياق. ولعلّهم ليسوا الوحيدين من البالغين الذين يشعرون بهذا الشعور.

الحاجة...

نحتاج أن نكون قادرين على التخيل، فكما قالت إحدى الفتيات: "ما يختلف في عالمنا الخيالي عن عالمنا الحقيقي هو غياب التوتر. ما يختلف هو غياب القلق".

"في العالم المتخيل هناك المزيد من المساواة والأفكار المسبقة الأقل."

من وجهة نظر إحدى الفتيات اللواتي اخترن دور **الفنانة**: "يمكننا تحقيق أحلامنا أسرع وأكثر حرية" في العوالم التي نتخيلها. وكما ترى **الرياضية**: "في العالم الحقيقي، لا تُتاح للأشخاص ذوي الإعاقة أو الفئات المحرومة فرصة ممارسة الرياضة. وفي عالمي الخيالي هذا، أُتيح هذه الفرصة للجميع".

التخيّل هو الخطوة الأولى، فهو يُغذّي محركاتنا. ثم لا مفرّ من أن نبدأ بوضع حجر الأساس لعوالمنا التي نبنيها.



هذه صورة لجلسة تصوير في بوخارست بتاريخ 26 أب 2024، مقدمة من أوغوستينا فاسيلي.

النزعة...

لأننا، ما إن نبدأ بتخيّل شيءٍ ما، حتى نصبح أكثر قابلية لتصديقه كأمر ممكن. وما إن نراه منطقيًا، حتى يبدأ بدفعنا نحو الأمام، لنجد أنفسنا على عتبة "احتمالات جديدة". هناك، تتكشّف أمامنا رغبات متجددة تطلب الإشباع مرارًا: رغبتنا في الإبداع، وفي تحقيق العدالة الاجتماعية، وفي رد الجميل لمجتمعاتنا، وفي تلبية نداءاتنا الروحية.

فإن كنت مثل أحد المشاركين في جلستي – ذاك الذي بقي معه "الهدوء الذي ساد العالم المتخيَّل" – ستشعر على الأرجح برغبة عميقة في استحضار ذلك الهدوء إلى العالم الحقيقي الذي تسهم في بنائه.

وإن كنت مثل مشارك آخر قال: "الشيء الذي بقي معي هو أن كل قصة، وكل ما يُتخيَّل، مرتبط بالواقع"، وأدرك أن "عندما نرسم أو نكتب من خيالنا، فإننا في لحظتها نمدّ خيطًا إلى الواقع"، فستفهم أيضًا أن "حتى وإن كانت القصة متخيلة، فهي تولد من أعماقنا".

أما أنا، فلو كان لي أن أحلم بتحقق شيء واحد على نحو متكرر – كميسّرة، وبانية مجتمع، ورائدة أعمال اجتماعية، وامرأة – فهو أن يتوجّه التمويل نحو خلق مساحات تتيح للفتيات والنساء وحلفائهن أن يجتمعن، ويتخيّلن بحرية، ويشعرن بالحماسة تجاه ما يتصورنه، ثم يتلقين الدعم اللازم ليؤمنّ بأن بمقدورهن فعلاً نقل عناصر من عوالمهن المتخيلة إلى العالم الذي يعشن فيه.

التوق...

ربما حينها سيكون هناك توق أقل للأشياء التي نتخيلها، ورغبة أكبر في بنائها في حياتنا اليومية.

فمن هو الشخص الذي تتوق إليه؟

المعالج الذي "يأخذ الهدوء وشعور التناغم من عالم الخيال. لأن لديّ شعورًا بأن الناس في عالمنا (الواقعي) لا يتواصلون كثيرًا، ولا ينسجمون كثيرًا. في عالمي الخيالي، الأمور مختلفة، وأتمنى لو كان العالم الحقيقي أشبه بذلك. وأعتقد أنه سيكون كذلك، لكن الآن ليس الوقت المناسب تمامًا"؟

معالج آخر "سيأخذ معه الافتقار إلى السلبية الموجودة في العالم المتخيل"؟

الرياضي الذي "أمله من هذا الدور أن يتمكن من تقديم فرصة ممارسة الرياضة للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة أو الصعوبات الأخرى"؟

رياضي آخر "سيتحمل الافتقار إلى الحكم لأن التنمر موجود في العالم الحقيقي كثيرًا"؟

الشخص الذي يعاني من فقدان الذاكرة والذي "مع خطر نسيان كل شيء، تصنع ذكريات مع الأشخاص الأعزاء عليه؟

الفنانة التي "تسمح للمعجبين بالصعود على المسرح والغناء معها"؟

القرصان الذي يعتقد أن "العالم يمكن غزوه من قبل القراصنة" لأنه حينها "يمكن غزو العالم الحقيقي من قبل أشخاص آخرين غير أولئك المهمين للغاية والذين لديهم الكثير من القوة"؟

الطفل الذي "يرغب في أن يأخذ معه طفله الداخلي من عالمه الخيالي"؟

الحيوان الذي "يريد استعادة الهواء النظيف والحرية"؟

نسج الأحلام، وزرع العوالم

بقلم جيمينا أليخاندرا أون، ميسّرة في الأرجنتين

اسمي جيمينا، عمري ٤٥ عامًا واخترت منذ ٢٥ سنة أن أكون معلمة وناشطة شعبية ونسوية بجسدي وكلماتي وقلبي.

أنا جزء من منظمة "لا نويسترا" لكرة القدم النسوية، وهي مبادرة ملهمة تعمل منذ ثمانية عشر عامًا في حي فيلا 31 في بوينس آيرس، وتسعى إلى تعزيز الحق في اللعب، واختيار الرياضة التي نرغب فيها، والاستفادة من الفضاءات العامة بحرية وكرامة. نركّز على توفير مساحة آمنة للفتيات والشابات، خالية من العنف والتمييز، يسهل الوصول إليها، وتقوم على نهج تربوي شعبي، نسوي، ومجتمعي. يجمع عملنا بين ممارسة كرة القدم وتنظيم ورش عمل تثقيفية، بالإضافة إلى إنتاج مواد تربوية تُعنى بنشر الوعي بحقوق النساء وأفراد مجتمع الميم، والتربية الجنسية الشاملة، والصحة النفسية. كما نطوّر أدوات تساعد على الوقاية من العنف القائم على النوع الاجتماعي ومكافحته، بما يضمن بناء بيئة داعمة وعادلة تُنصت لاحتياجات المجتمع وتستجيب لها.

في لا نويسترا، من بين مهام أخرى تُشعرني بالأهمية، أقوم بتنسيق العمل مع طاقم تدريب الفئات العمرية الأصغر للفتيات في المنظمة. عندما وافقنا على اقتراح ورشة العمل، قررنا تيسيرها للفتيات الأكبر سنًا في الفئة العمرية الأصغر، اللاتي تتراوح أعمارهن بين ٨ و١١ عامًا. ثم شكلنا مجموعة من ست لاعبات في سن الحادية عشرة. لقد أمضين ما يقرب من نصف حياتهن مع لا نويسترا، ونحن ككبار وشخصيات موثوقة، بنينا معهن ومع عائلاتهن علاقة وطيدة ومحبة ومودة.

عندما تلقيتُ عرض هذا المشروع، سيطرت عليّ مخاوف متجذّرة في الشكّ والدوار الذي يصاحب كل تجربة جديدة. واليوم، وبعد مرور نحو عام على ذلك اللقاء الأول، وأنا أستعيد تفاصيله، أعي أن هذه المخاوف كانت تنبع من تركيزي المفرط على البالغين؛ تركيز ظننتُ أنني فككته، لكنه لا يزال يتسلل أحيانًا إلى ممارساتي. كوني معلّمة شعبية، أجد نفسي دائمًا أتساءل: ما هي الأدوات التي أمتلكها لأفسح المجال لما هو غير متوقع؟ ماذا يحدث حين يتجاوز ما هو ناشئ [٢] الناتج الجماعي حدود التخطيط المسبق؟ جاءت المنهجية التي اقترحتها مبادرات "فتيات يحلمن" و"بناء العالم" لتفكك بنيتي الفكرية. كان الأمر مختلفًا تمامًا عما عرفته سابقًا، إلى حدّ جعلني أدرك أن مخاوفي لم تكن في الورشة نفسها، بل في داخلي. وفي قلب تلك الحيرة، وفي الخامسة والأربعين من عمري، اكتشفت أن استعادة الأحلام فعل ثوري وحيوي لا يُضاهى.

عندما قدمنا التجربة للعائلات واللاعبين، عمَّتهم فرحة عارمة. جاء الاستعداد بسرعة وكأنهم كانوا ينتظرون هذه اللحظة دون وعي مسبق. منحتنا العائلات ثقتها، ومع هذه البادرة الطيبة بدأت المخاوف تتلاشى شيئًا فشيئًا. أما اللاعبون فكانوا مشحونين بالحماس، ليس توترًا، بل كأشخاص على أعتاب مفاجأة تنتظرهم.

أما بالنسبة للفتيات، فقد كان الحلم بعالم نسوي أمرًا طبيعيًا كجريهن خلف الكرة. تخيلْن عالمًا يدور كل شيء فيه حول ملعب كرة القدم، حيث تُعزَّز الصحة من خلال النباتات والمعرفة المشتركة، حيث لا يُقيد أحد اختيار الملابس بناءً على جنسه، ولا يُحدّد المال أو نقصه من يحق له المشاركة أو لا. عالمٌ يُعترف فيه باللعب كحق أساسي، مليء بالمساحات الآمنة التي لا يُصدر فيها أحد أحكامًا أو قيودًا علينا.

حلموا بعيون مفتوحة، وأرواح متعبة، وأحذيتهم مفعمة بالأمل. وتعلمنا، بمرافقتهم، أن أهم لعبة هي تخيل عوالم أخرى ممكنة. ففي كل جولة، وفي كل رسم، وفي كل كلمة تُقال دون خوف، يشتعل يقين: ما نحلم به معًا، يمكننا أيضًا أن نبنيه معًا.

٢. في التعليم الشعبي، لا يُشير "الناشئ" إلى "القضايا غير المتوقعة" فحسب، بل يُفهم على أنه ما ينبثق من الجماعة، ومن الممارسة، ومن البيئة، ومن التفاعل الجماعي، وغالبًا ما يكون تعبيرًا عن احتياجات أو معارف أو توترات أو رغبات لم تكن متوقعة في التصميم الأولي، ولكنها جوهرية في العملية التعليمية.

على سبيل المثال، يُشير باولو فريري، عند حديثه عن الحوار وطرح الإشكاليات، إلى أن التعليم يجب أن يكون منفتحًا على ما ينبثق من الواقع الملموس للأفراد. أي أن يكون المحتوى الناشئ مشروعًا وسياسيًا ومُحوِّلًا.

«أريد أن أعيش في عالم لا يُصاب فيه أحد بالمرض، وإن حدث، فأريد أن يُشفى الجميع - الجميع تمامًا - بالنباتات». - دانا

«أود أن أتمكن من ارتداء ما أشاء. لا أحب وجود ملابس مختلفه للرجال والنساء. أريد أن أكون كما أنا.». - ناي

«أمي قلقة دائمًا بشأن المال. أتمنى ألا يكون هذا الأمر مصدر قلق في عالمنا بعد الآن.». - آري

أنا أؤمن إيمانًا عميقًا بقوة الحلم بعالم نسوي كعمل مُزعزع وجذري. هؤلاء الناشطات الشابات هنّ اليوم نبض حاضر مناطقنا، والأهم من ذلك، نبض مستقبلها السياسي. مناطق تتكدّس فيها مظاهر اللامساواة والظلم، لكنّنا نجد، عند الغوص أعمق، بذور التغيير والمقاومة الجماعية. في كل مركز تغذية مجتمعي، وفي كل مدرسة، وفي كل ملعب، وفي كل منظمة صغيرة، تنمو ثورات نسوية هادئة لكنها حيوية وقوية. ولا أتحدث هنا عن النسوية التي تُقرأ في الكتب، بل عن النسوية المجتمعية، نسوية الفيلا، التي تُصنع في الشوارع وتُغذّى من جذور مجتمعاتنا. نحن بحاجة ماسة إلى إحياء هذا النوع من التجارب في كل مناطقنا، لكي تستمر نار الخيال الجماعي في إشعال صراعات جديدة وأمل متجدد.

كما من الضروري دعم وتوسيع هذه الشبكة التي تغذينا، وتدعمنا، وتحفزنا على النمو المستمر. شبكة لا تجمعنا للعمل فقط، بل تدعونا أيضًا للتساؤل وإعادة التفكير في مفاهيمنا حول العدالة والمجتمع والنسوية. شبكة تُعلّمنا أن نسير معًا، ونتبادل المعرفة، والشكوك، والأحلام، لأننا، كمعلمات وناشطات، نعلم أن كل لقاء وكل تبادل يُغني نضالنا. والأهم من ذلك، أنها توقظ فينا الأحلام، وتُذكرنا بأن قوة رؤانا الجماعية هي التي تصنع التغيير الحقيقي وتفتح آفاقًا نحو عوالم أكثر عدلًا وإنصافًا.

الحلم ليس هروبًا من الواقع، بل هو جرأة على تغييره. ومن خلال هذه البادرة المحبة والثورية، تُعلّمنا الفتيات يوميًا أن المستقبل ليس شيئًا ننتظره، بل هو مشروع يُبنى جماعيًا، بتحدٍّ شريف، وتنظيم متين، وفرح صادق.

لأن ما نحلم به معًا ليس بمدينة فاضلة بعيدة، بل هو استراتيجية سياسية لمواجهة الحاضر تأسيس مناطق صالحة للعيش، تتشكل من خلال الرغبة والمساواة والحنان.



صورة للفتيات والحلم وبناء العالم
جيميني أليخاندرا أون وجوليانا رومان لوزانو، مقدمة من منظمة كرة القدم النسوية لا نويسترا

قوة الحلم الإبداعية والسياسية

(إعادة) تخيّل العالم بعيون الفتيات

جوليانا رومان لوزانو، ميسّرة في الأرجنتين

منذ الأزل، كان الحلم فعلًا ثوريًا بامتياز.

بالنسبة لشعب المويزكا، أحد الشعوب الأصلية التي استوطنت ما يُعرف اليوم بوسط كولومبيا، لم تكن الأحلام مجرد صور ليلية، بل بوابات نحو فهم أعمق للحياة، وطريقة للاتصال بما هو روحي، وبالأسلاف، وبالقوى التي تحكم الطبيعة. في رؤيتهم الكونية، لم تكن الأحلام وسيلة للحوار مع الماضي والحاضر فقط، بل كانت تمكّنهم أيضًا من تخيّل، بل ومن إقامة صِلات بأنماط وجود أخرى ممكنة.

إن هذه القوة الجوهرية للحلم كأداة إبداعية وروحية وسياسية لا تزال حاضرة في ثقافات العديد من الشعوب الأصلية، وتعيش داخل الدافع الحيوي لتغيير الواقع من خلال المخيلة الجماعية.

واليوم، إن الحلم هو ما يتيح لنا – على وجه التحديد – تمكين ما لا يمكن تصوره، ومجابهة منطق السيطرة والهيمنة الذي يتّسم به العالم الاستعماري والحديث والرأسمالي.

بهذا المعنى، لا يُعدّ الحلم فعلًا محايدًا، بل سياسيًّا بامتياز. فالحلم يسمح لنا بسَكن السرديات التي تتحدى الهرميات واللامساواة والمناهج القمعية، وهو مساحةٌ تنحسر فيها الأدوات العقلانية لصالح المخيلة الجذرية؛ حيث يغدو المستحيل ممكنًا، وتُستعاد فيها أصوات تاريخيًا تم إسكاتها – كالنساء، والشابات، والفتيات – ليقتنصن الفرصة لإعادة تخيّل النظام السائد وابتكار بدائل له.

كيف سيبدو العالم لو تشكّل بأحلام الفتيات؟

طرح هذا السؤال يعني الانخراط في فعل مقاومة جذرية ضد منطق التمركز حول الكبار، وضد النظام الأبوي، وضد البُنى التي تسعى إلى كبت الإمكانات التحويلية للفتيات والنساء الشابات. فالحلم، بالنسبة لهنّ، ليس مجرّد هروب، بل هو عملية عميقة من التساؤل و(إعادة) التخيل. لا تبني الفتيات في أحلامهنّ قصورًا وهمية، بل بدائل جماعية وملموسة لمستقبل أكثر عدلًا. إنهنّ يحلمن بفضاءات لعب آمنة ومفتوحة للجميع، وبمجتمعات قائمة على المساواة، وبشوارع آمنة للسير، وغابات وأنهار صافية تُوضَع فيها حماية الحياة في المركز. يحلمن بأنظمة يغلب فيها الصالح العام على التنافس الفردي.

انطلقت مبادرة "الفتيات يحلمن ويبنين العوالم" التابعة لمبادرة **ممارستنا الجماعية** من هذا المنطلق، فجمعت فتيات من مختلف أنحاء العالم لتشاركُ الأحلام، واستكشاف سُبل الشروع في بنائها من الآن. وقد رافقتهنّ ميسّرات بالغات، هدفهنّ دعم هذه العملية، وتوثيقها، والتعلّم (وإعادة التعلّم) منها.

هذا الفعل الجماعي، الظاهري البساطة، كان في جوهره سياسيًا ومُزعزعًا. ففي عالم تندرج فيه الفتيات في أسفل سلّم القوى، يُعدّ تمكين فضاءات يُمكن لهنّ أن يحلمن فيها بحرية تحديًا مباشرًا للأنظمة التي تسعى إلى تقييدهن؛ كما يعني الانصات إلى الأدوات والخرائط الذهنية والعلاقاتية التي تتيحها لنا مخيلاتهنّ، واستخدامها كدلائل على طريق مستقبل نسوي.

دور الميسّرات: بين المخاوف والتعلّم

بالنسبة للميسّرات البالغات، شكّل مرافقة أحلام الفتيات مواجهةً لمخاوفنا وأحكامنا المسبقة وبُنانا السلطوية المتجذّرة. تساءلنا في بعض اللحظات: هل سيفهمن التمرين؟ هل سيكون معقدًا؟ هل سيتصلن بهذه المهمة المجرّدة على ما يبدو؟ ولكن، ما حدث هو العكس تمامًا؛ لقد كانت قدرتهنّ الفطرية على التخيل بحرية، هي التي علّمتنا أن نُعيد التعلّم.

لم تحلم الفتيات لأنفسهنّ فقط، بل من أجل مجتمعاتهنّ. هذا التوجّه الجماعي واجهنا نحن الكبار بحدودنا. خلال الجلسات، سمحت الأمهات والقياديات والميسّرات لأنفسهنّ، لأول مرة منذ سنوات، بأن يحلمن من جديد. لقد تحوّل الحلم إلى فعل استكشاف شخصي وجيلي، وذابَت في هذه التفاعلات بين الأجيال الحواجز التقليدية، مما أتاح بناء مجتمعات قائمة على الدعم المتبادل والتخيل المشترك. وقد أظهر الاعتراف بالمعرفة المنسوجة جماعيًا عبر الأجيال أهمية التقدير العميق لما نعرفه في كل مراحل الحياة.

عوالم تصنعها الفتيات: حلول ملموسة من رحم الخيال

ما تنبثق به أحلام الفتيات ليس أفكارًا مجردة ولا طوباويات بعيدة المنال، بل رؤى متجذرة في واقعهنّ اليومي، ومرتبطة بقضايا ملحّة كالأمان والمساواة ومناهضة التمييز. في هذه الأحلام، نجد حلولًا ملموسة تتحدى البُنى القائمة: مجتمعات يتعايش فيها البشر والحيوانات في انسجام، فضاءات عامة آمنة ومتاحة للجميع، وشبكات دعم تُعلي من شأن العدالة والرفاه الجماعي.

عبارة لخصت هذا المسار كانت: "الفتيات لا يحلمن بالقصور، بل بملاعب يستطيع الجميع اللعب فيها بأمان." إن هذه النظرة تحمل قوّة خاصة، لأنها تذكّرنا بأن الفتيات فاعلات في واقعهنّ. فهنّ لا يعشن في عزلة عن الواقع، بل ينخرطن في تغييره بوسائل متعددة. وتُتيح لهنّ مخيلاتهنّ بلورة بدائل واقعية، نابعة من احتياجاتهنّ الفورية، ولكن من منظور جماعي عميق.

تحوّلات منهجية: الحلم كمدخل للنشاط النسوي

لم تقتصر آثار تبنّي منطلق الحلم على الفتيات فقط، بل امتدت إلى تغيير المنهجيات التنظيمية للمنظمات المشاركة. فمن قبل، كانت العديد من المنظمات النسوية، ومنها "لا نوسترا"، ترتكز على تشخيص المشكلات واقتراح حلول عملية، انطلاقًا من تحليلات تقنية وهيكلية. ومع أن لهذا النهج قيمة، إلا أنه قد يؤدي أحيانًا إلى الإرهاق والشعور بالقيود، نظرًا لتركيزه على التحديات والقيود الراهنة.

لكن الحلم فتح أفقًا جديدًا، ومكّن من إطلاق طاقات واستراتيجيات مبتكرة. عبر تأسيس العملية على الحلم، تبنّى المشاركون موقفًا أكثر حيوية وحماسة، متجاوزين ثقل المشكلة للتركيز على إمكانات التغيير. وقد أدّى هذا التحوّل المنهجي إلى تجديد الطاقة العاطفية، وإدخال نفس إبداعي مليء بالأمل، مما عزّز التزام الأفراد والمجتمعات بالمشاركة الفاعلة.

عندما ندعو الناس للحلم، فإننا نرسم وجهة مثالية، ورؤية مشتركة لما نريد تحقيقه. وهذا لا يخلق فقط ارتباطًا وجدانيًا بهدف النضال، بل يوفّر أيضًا توجّهًا عمليًا لتوجيه الخطوات. فمن خلال استحضار الأفق المتخيَّل، يصبح من الأسهل التفكير في ما نحتاج إليه، وفي الاستراتيجيات المطلوبة، وكيفية تنظيم الموارد للوصول إلى ذلك الهدف.

على سبيل المثال، طُلب من الميسّرين في إحدى الورش أن يتخيّلوا شكل "كرة القدم النسوية" المثالية بالنسبة إليهم. وقد كشف هذا التمرين عن أهداف مشتركة تتعلق بإمكانية الوصول، والشمول، والعدالة، وأفرز في الوقت ذاته خططًا عملية مثل تنظيم دوريات محلية شاملة، أو إعادة التفكير في قواعد استخدام الفضاءات العامة بما يضمن مشاركة الجميع.

السردية التحويلية: النسوية عبر الحلم

سمح لنا الحلم أيضًا بتجاوز المقاربات التي غالبًا ما تعلق في تحليل النقائص أو الصراعات. بدلًا من التركيز على ما هو مفقود أو غير موجود، بدأ المشاركون في تخيّل ما يمكن أن يكون. وقد أتاح لنا ذلك إنتاج سردية قائمة على الوفرة والإمكان، وهذه السردية التحويلية شكّلت قوة دافعة لتصميم استراتيجيات عملية، مُظهرةً أن الحلم ليس فعلًا منفصلًا عن الواقع، بل أداة سياسية فعّالة للتغيير الاجتماعي.

في النهاية، لم يُحدث الحلم الجماعي تحوّلًا في المنهجيات فقط، بل غيّر الأشخاص والحركات الذين مارسوه. من خلال إتاحة مساحة تقودها المخيلة، والحماسة، والأمل، نشأت منهجيات أكثر شمولًا واستدامة وبعدًا رؤيويًا، مما عزز من قدرة المنظمات والمجتمعات على التغيير الجذري. بهذا المعنى، يتّضح أن الحلم فعل سياسي وعملي، قادر على إشعال تحوّلات عميقة في البنى والأفراد على حدّ سواء.

الحلم كفعل سياسي: إرث نسوي عابر للأجيال

الحلم، كما خبرته الفتيات خلال هذه الجلسات، فعلٌ جذريّ لأنه أداة سياسية تتحدى البُنى السلطوية القائمة. من خلال الحلم، لا تكتفي الفتيات بتخيّل عالم أفضل، بل يرسمن مسارات دقيقة نحو العدالة والمساواة والتضامن. لا يُعدّ الحلم تمرينًا سلبيًا، بل هو مقاومة ناشطة وتحويل جذري، نابع من إرث نسوي أثبت فعاليته في تحقيق تغيير اجتماعي ذي مغزى.

إن الاستثمار في الفتيات وفي أحلامهنّ هو رهان على مستقبل تُوضَع فيه أصواتهن وتجاربهن في قلب الحلول. تمتلك الفتيات القدرة السياسية على قيادة تنظيماتهنّ وحركاتهنّ بأنفسهنّ؛ فإبداعهنّ وقوّتهن الجماعية يُغنيان أشكال التنظيم الاجتماعي التقليدي. وطريقة عملهنّ القائمة على الأفق الأفقي، والرعاية المتبادلة، والمرونة، تمثل قيمة لا غنى عنها لمواجهة التحديات المعقّدة في مجتمعاتنا

ولكي تزدهر هذه المنهجيات، لا بدّ من أن يُدرك المموّلون أن الفتيات لسن متلقّيات سلبيات للمساعدة. على العكس، إنهنّ فاعلات تغيير يملكن الحق في الاستقلالية. ودعمهنّ لا يقتصر على توفير الموارد المالية، بل يتطلب أيضًا خلق مساحات آمنة ومبدعة ومستدامة يمكنهن فيها التجريب والتخيل والبناء دون قيود تفكير الكبار أو الهرميات التقليدية. إن هذه المساحات تعزّز من قيادتهن، وتمكّنهنّ من تطوير استراتيجيات مبتكرة تُحدث تغييراً من الجذور.

ندعو المموّلين إلى أن ينظروا إلى تمويل الفتيات ليس كتكلفة، بل كاستثمار استراتيجي وأخلاقي. فبدعم قدراتهنّ التنظيمية، نُسهم في بناء حركات أكثر تنوعًا وشمولًا وتمثيلًا. استقلاليتهنّ، المدعومة بتمويل مستدام ومحترم، تضمن قدرتهن على قيادة المسارات بأنفسهن وتحقيق التغيير الذي يحتاجه العالم.

الخاتمة: الحلم كمقاومة وتحوّل

إن الحلم هو فعل مقاومة وتحويل. ومن خلال هذه الجلسات الحلمية، تخيّلت الفتيات عوالم ممكنة، وفي الوقت ذاته، ألهمن الكبار والمنظمات لإعادة النظر في منهجياتهم ومقارباتهم. فالحلم ليس ترفًا، بل ضرورة سياسية وجماعية لبناء مستقبل أكثر عدلًا وشمولًا ورعاية. تعلمنا الفتيات أن المستقبل يُبنى ويُصبح ممكنًا من خلال المخيلة المشتركة. فالحلم هو ممارسة مقاومة، وتأكيد على الحياة، وفعل راديكالي لبناء مستقبل نعيش فيه جميعًا بكرامة وحرية وأمل.

الحلم كاستراتيجية نسوية

الفتيات والنساء الشابات يتخيّلن وينظّمن ويغيّرن

جوليانا رومان لوزانو، ميسّرة في الأرجنتين

يُعدّ الحلم ممارسة روحية وسياسية ضاربة في القِدم. ففي العديد من الثقافات الأصلية، كحضارة الهويزكا مثلًا، يُنظر إلى الأحلام بوصفها بوابات للحوار مع الماضي والحاضر وما لم يوجد بعد. لطالما كانت الأحلام بمثابة خرائط لتنظيم الحياة المجتمعية، وتكريم الأجداد، واستشراف عوالم ممكنة.

واليوم، في عالم تحكمه العقلية المتمركزة حول الكبار، ويطغى عليه النظام الأبوي والعنصرية والرأسمالية، لا يزال الحلم يشكّل شكلًا من أشكال المقاومة الجذرية. لا سيما حين تكون الحالمات هنّ فتيات ونساء شابات نسويات. فالحلم في أجسادهنّ ليس ترفًا؛ بل هو فعل عصيان، وتصريح سياسي، وطريقة لصياغة المستقبل من أطراف الهامش.

هذا هو جوهر مشروع "الفتيات يحلمن ويبنين العوالم"، الذي أطلقته مبادرة ممارستنا الجماعية، وجمع فتيات ونساء شابات من مختلف أنحاء العالم ليتشاركن أحلامهنّ ويبدأن في بناء العوالم التي يتخيّلنها انطلاقًا من الحاضر.

الفتيات لا يحلمن بالقصور؛ بل يحلمن بملاعب آمنة

خلافًا للسردية السائدة التي تصوّر الفتيات والنساء الشابات كحالمات ساذجات، كشفت الأحلام التي وُثّقت في هذا المشروع عن رؤى متجذّرة بعمق في واقعهنّ. فالفتيات لا يحلمن بقصور بعيدة المنال، بل بملاعب رياضية آمنة يمكن للجميع اللعب فيها، وبأحياء خالية من الخوف، وبشبكات مجتمعية تحمي الحياة، تكون فيها الحيوانات في صلب هذا النسيج.

كانت أحلامهنّ جماعية، وموقعية، ومفعمة بالاقتراحات: حديقة مضاءة بشكل جيد يمكن اللعب فيها بأمان، مدرسة خالية من العنف، منزل يُشارَك مع الصديقات، غابة خالية من التلوث، وأحاديث مفتوحة مع الحيوانات لفهم كيفية بناء أماكن ترعاها وتحميها. **كل حلم من هذه الأحلام يُشكّل في آنٍ معًا تشخيصًا للواقع، واقتراحًا للتغيير، واستراتيجية للعمل.**

لم يكن الحلم، بالنسبة لهنّ، فعل هروب. بل كان وسيلة لإعادة تشكيل الحاضر من خلال المخيلة الجذرية. في كلماتهن ورسوماتهن وأجسادهن، نسجن أرشيفًا نسويًا لمستقبل ممكن.

الحلم عبر الأجيال: ماذا تعلّمنا الفتيات؟

لم تكن الفتيات والنساء الشابات وحدهن في هذا المسار. بل تم ذلك في قلب منظمة "لا نوسترا فوتبول فيمينستا"، وهي منظمة مجتمعية لها أكثر من 17 عامًا من العمل في فيا 31 (بوينس آيرس، الأرجنتين). في هذا الحي، يُكرّس الحق في اللعب يوميًا كراية نسوية. وقد رافقناهنّ كميسّرات بالغات: ناشطات، ومربيات، ولاعبات سابقات. ولكن، بدلًا من قيادة العملية، وجد الكثير منّا أنفسهم يعيدون التعلّم. راودتنا تساؤلات: هل ستفهم الفتيات التعليمات؟ ألن يكون من المجرّد جدًا دعوتهنّ إلى الحلم؟ **غير أن الفتيات والنساء الشابات في "لا نوسترا" هنّ من علّمننا أن الحلم هو معرفة حيّة: عصيّة، كريمة، وشجاعة.**

حدث شيء ما في هذا المسار المشترك: كثير منا، ممن تدربوا على الاستعجال والدعم الدائم ومنطق المقاومة، **سمحوا لأنفسهم بالحلم من جديد.** كان ذلك فعلًا صغيرًا، حميميًا، لكنه سياسيّ بعمق. وفي هذا الفعل، تراجعت الهرميات التي فرضها تمركز الكبار، وتبدّدت المخاوف، وفتحت مساحات جديدة من القرب والتواطؤ والرعاية المتبادلة. لقد أثبت الحلم الجماعي، ضمن سياق نسوي قاعدي، أنه ممارسة تحويلية؛ ليس فقط لما يستشرفه من مستقبل، بل لما يحييه من إمكانيات الشفاء وإعادة البناء وتكريم الرغبات. من خلال الحلم معًا، نبدأ في العيش داخل العالم الذي نتخيله – بدءًا من الآن.

ما كان مدهشًا في هذا المسار هو أن الأحلام لم تبقَ معلّقة في الهواء؛ بل تحوّلت إلى نقاط انطلاق لتنظيم العمل. ومع أفق مشترك، أصبح من الأسهل أن نسأل: ما الذي نحتاجه لنصل؟ من يتولى أيّ مهمة؟ وكيف ننجز ذلك معًا؟

لقد غيّر هذا النهج أيضًا منهجيات منظمتنا ومجموعات أخرى شاركناها به. بعد أن تخلّينا عن العادة القديمة المتمثّلة في البدء بالتشخيص، بدأنا العمل انطلاقًا من الرغبة. **وهذا التحول حرّر طاقات واستراتيجيات وتحالفات جديدة.** لأن الرغبة حين تكون جماعية، فإن الالتزام يصبح كذلك أيضًا. دعونا الناس لتخيّل "كرة قدم نسوية"، وبرزت اقتراحات ملموسة: دوريات شاملة، وقوانين تضمن المشاركة، وإعادة تشكيل للفضاءات العامة. وبهذا، تجاوز الحلم خانة الخيال ليصبح أداة للتخطيط الاستراتيجي، متجذّرة في رغبة مشتركة.

الحلم من منطلق الوفرة، لا النقص

كان من أبرز ما انبثق عن هذا المسار التحوّل من مقاربة قائمة على الندرة إلى أخرى مبنية على الوفرة. بدلًا من تعداد ما هو مفقود، تخيّلت الفتيات والنساء الشابات ما يمكن أن يكون. وهذا التحول السردي جوهري: أن نتوقف عن مجرد النجاة في الحاضر، ونبدأ في سَكن المستقبل – من الآن.

الحلم، إذن، يصبح ممارسة سياسية تقلب منطق "المستحيل". هو طريقة لسكن المستقبل دون انتظار الإذن. كما أنه نقد راديكالي للسخرية، والقسوة المؤسسية، وللطريقة التي تُعاد بها – حتى في المساحات التقدمية – إنتاج منطق التراتبية أو المركزية البالغة أو الإحسان الأبوي.

الفتيات كذوات سياسية، لا مستفيدات

يُظهر هذا المسار بوضوح **أن الفتيات والنساء الشابات لسن "مستقبلنا" فحسب؛ بل هنّ الحاضر النشط لنضالاتنا.** هنّ ينظّمن، ويُفكرن، ويُبدعن، ويقُدن – لا من خلال هياكل هرمية، بل من خلال الأفق الأفقي، والرعاية، والفرح الجماعي، والمخيلة السياسية. إنهنّ يُنتجن معرفة وأساليب واستراتيجيات موقعية وتحويلية قائمة على المجتمع.

لذلك، **فإن دعم مساراتهنّ ليس مجرد لفتة رمزية، بل هو قرار سياسي واستراتيجي. ويتطلب تمويلًا غير مُتحكّم، واستماعًا غير مصحّح، ومرافقة غير مفروضة.** ويتطلب الاعتراف بهنّ كما هنّ: قائدات قادرات على تحويل مجتمعاتهنّ انطلاقًا من منطقهنّ التنظيمي الخاص، **ومن مقترحات متجذّرة في الحياة اليومية ولها أثر طويل المدى.**

وفي سياقات تتسم بتصاعد خطاب الكراهية، وتراجع الحقوق، وتجريد الحياة من التمويل، **يصبح الاستثمار في الفتيات والنساء الشابات فعلاً يحمل معنى متجدّدًا.** إنه طريقة ملموسة للدفاع عن الديمقراطية، والأراضي، والأمل. إنه حفاظ على نسيج اجتماعي لا تزال تنبثق منه اقتراحات جماعية، وجدانية، وسياسية عميقة.

ضمان نمو مبادرات الفتيات، وتكرارها، واستدامتها يتطلب توفير مساحات وموارد آمنة، **ودائمة، وميسّرة لاستكشافهنّ وابتكارهنّ وقيادتهن. هذا ليس خيارًا. إنه أمر عاجل، وضروري، وتحويلي.**

تمويل الفتيات ليس تكلفة. إنه استثمار أخلاقي، وسياسي، **وبنيوي في الحاضر وفي العالم الذي لا يزال بوسعنا أن نبنيه.**

كي لا يموت العالم: نحن نحلم

في أزمنة يبدو فيها المستقبل مقفلًا بالخوف والعنف والاستعجال – أزمنة تهاجم فيها الأنظمة الأبوية والفاشية الأجساد والهويات الكويرية والأراضي والفرح – تذكّرنا الفتيات بأن الحلم ليس سذاجة، بل تمرّد.

تخيّل طرق أخرى للعيش، واللعب، والرعاية، والتنظيم هو الخطوة الأولى نحو تجسيدها واقعًا. الحلم فعل سياسي. بعبارة أخرى: نريد شيئًا مختلفًا، ونريده معًا. الحلم فعل نسوي لأنه يفكّك الهرميات، ويستعيد الحنان كأداة، ويجعل من الرغبة محركًا للتغيير. الحلم راديكالي لأنه يُحوّل أولئك اللواتي يتجرأن عليه، ومن يسير معهنّ في شجاعة المسار.

لم تكن الفتيات اللواتي حلمْنَ في هذا المسار يتخيّلن عوالم جديدة فحسب؛ بل بدأن فعليًا في بنائها. لقد كشفن لنا أن الشرارة التي قد نحتاجها لنُبقي العالم حيًا، ربما تكمن في هذه الرؤى الأخرى – **المتجذّرة في المحبة، والحكمة، والحنان، والالتزام العميق بجعل الحياة في المركز.**

ليس دورنا أن نعلّمهن، أو نوجّههن، أو نصحّحهن. **مهمتنا أن نتنحّى قليلًا، ونصغي بصدق، ونقدّم الدعم – بالموارد، والاحترام، والالتزام الحقيقي – لمسارات بدأت فعلًا في إشعال المستقبل.**

لأن الحلم ليس هروبًا. **الحلم هو الطريقة الأصدق والأعمق التي نملكها لنُصرّ على إنعاش الحياة، حتى في خضم الانهيار.**

ولادة لعبة الحلم وبناء العوالم

والنتائج غير المتوقعة لتقبّل العيوب

تأليف كروثيكا ن. س.، مشاركة في ابتكار اللعبة وفنانة مقيمة

الفصل الأول: ألعاب وحقائب نفاثة وبراكين من دم الحيض

تقول البروفيسورة مارينا زيركوف: «لن نحظى أبدًا بعالم مثالي إذ لا وجود لعوالم مثالية». نُدوّن ما قالته، ونحاول استيعابه، ثم نلتفت إلى بعضنا بعضًا بوجوه حائرة. كان ذلك في مطلع العام 2024، في حصة دراسية بعنوان «الاستثمار في المستقبل» في حرم جامعة نيويورك في بروكلين. مهلًا! أليست هذه هي الحصة التي سجّلتُ فيها لتساعدني على أن أتخيل من جديد عالمًا أفضل؟ ما النفع إذا كنا سننطلق من افتراض أنّ العالم لن يكون مثاليًا أصلًا؟ كنت أظنّ أنّ هذا الصف سيمنحني الإجابة عن ذلك. هل عليّ الانسحاب؟ هل ينبغي أن أسجّل بدلًا من ذلك في حصة أخرى لسرد القصص؟ لا أدري ما الذي يدور في أذهان مَن حولي، لكن قبل أن أسترسل أكثر، تقطع مارينا سيل أفكاري قائلةً:

«لنلعب لعبة».

على امتداد ذلك الفصل الدراسي، عملنا ضمن مجموعات من ثلاثة أو أربعة أشخاص على ابتكار عوالم ساحرة نحبّها بكل جوارحنا، باستخدام إطار MORE&MORE، وهو هيكل لعبة ابتكرته مارينا وسارة روثبرغ. حتى أنّنا نصنع عوالم لا تروق لنا كثيرًا في البداية، ثم نجد أنفسنا ننجذب إليها شيئًا فشيئًا. عوالم لا يمكن أن تكون موجودة بالفعل في أي مستقبل نعرفه، وعوالم أخرى نظنّ أنّ وجودها مستحيل، لكنّها، في الحقيقة، أقرب إلى أن تصبح واقعًا ممّا تخيّلنا يومًا. أظنّ أنّ عالَمي المفضّل، وما زلت أفكّر فيه حتى يومنا هذا، كان عالمًا غنيًّا بالحديد، نعبد فيه آلهة الحديد. وبالطبع، سرعان ما استحوذت علينا فكرة المادة الغنية بالحديد، بما فيها الدم، فابتكرنا طرقًا للاحتفاء بدم الحيض وتكريمه، نحلّق بحقائبنا النفاثة لنسكبه في البراكين. وبالفعل، كان العالم الذي نبنيه في جلسات الحلم عالمًا آسرًا لدرجة أننا واصلنا استكشافه على مدى أسابيع. لم تُقدّم لنا لعبة مارينا سوى توجيهٍ واحد: أن تكون الحقائب النفاثة وسيلة التنقّل في عالم غنيّ بالحديد. من رحم أحلامنا الجماعية نشأ طقسُ تقديم دم الحيض إلى البركان.

تم تيسير جلسة بناء عوالم ضمن معرض "Building New Worlds"، في GG & POP، نيويورك، وذلك كجزء من مشروع أطروحتي الفنية حول أحلام الفتيات (2025).



واستغرقنا بعض الوقت قبل أن ندرك عمق ما كنا نحلم به. لم تكُن الفكرة أن نعيش يومًا في عالمٍ نجمع فيه دم الحيض ونسكبه في بركان كطقسٍ للتجدد، بل كنّا نطمح إلى عالمٍ لا يُنظر فيه إلى دم الحيض على أنه من المحرّمات، ويُحتفى فيه بالتجدد، بل ويُنظر فيه حتى إلى السوائل الإنسانية على أنها جديرة بالتقدير. ولم تكن اللعبة في جوهرها تدور حول بناء عوالم حقيقية، بل حول اكتشاف معنى ما نرغب فيه في حاضرنا، وحول أن تخيّل عالمٍ جديد قد يمنحنا صوتًا نُعبّر به عن بعض تلك الرغبات.

أصبحتُ مفتونةً بفكرة إعادة بناء عالمنا الحقيقي من الصفر. «كيف سيبدو العالم لو بُني على أحلام الفتيات بدلًا من أحلام الرجال الكبار أصحاب الامتيازات؟» سرعان ما أصبح هذا الاستكشاف محورًا لسؤال أطروحتي وعملي الفني.

وهكذا نصل إلى الحاضر. سواء كانت مصادفةً سعيدة، أو سحرًا، أو حلمًا، لكنني وجدتُ القائمين على Our Collective Practice مفتونين بالفكرة ذاتها.

وبدافع من حدسي وحده، قلت: «لنلعب لعبة».

الفصل الثاني: أحلام بناء عوالم بمنظور نسوي

في صيف عام 2024، وجدتُ نفسي أُعيد تصميم البطاقات، وأُعيد صياغة الأسئلة التوجيهية في لعبة مارينا، وأُعيد كتابة الدليل التأمّلي. أحاول إعادة تصوّر اللعبة، لا لتناسب قاعةً دراسية، ولا بيئةً مؤسسية، ولا مكتب مؤسّس شركة تقنية، بل لتناسب جلسة لعب مع فتيات صغيرات. ابتهج فريق Our Collective Practice بالفكرة، وكنتُ في غاية السعادة إذ أُتيحت لي فرصة خوض هذا الاستكشاف بالتعاون مع منظمة تشاطرني الرؤية ذاتها. وفي مرحلةٍ ما، أدركتُ أنني بحاجة إلى وجهة نظر مصمِّمة اللعبة الأصلية لأتأكد من أنني أسير في الاتجاه الصحيح: شخص لديه خبرة في توجيه عملية ابتكار عوالم جديدة يكون بمثابة ركيزة إبداعية. كتبتُ إلى مارينا: «هل تودّين أن نخوض معًا جلسة تعليمية خاصة في الفصل الدراسي المقبل؟ ربما يمكننا أن نُسمّيها 'بناء عوالم بمنظور نسوي'؟» فوافقت على الفور.

قمت بصياغة نسخ متعددة من الدليل التأمّلي الذي قدّمته لنا مارينا في الصف. وهو أشبه ما يكون بأي جلسة تأمّل موجّهة ربما خضتها من قبل، حيث تغمض عينيك وتستمع إلى تسجيل صوتي، أو يرشدك معلّم اليوغا خلال تمرين تتخيّل فيه كرةً من الضوء تتحرّك عبر جسدك. لكن بدلًا من كرةٍ من الضوء، يأخذك الدليل عبر مجموعة من الأسئلة التوجيهية التي سبق أن اختارتها اللاعبة، وهي تدفعك إلى تخيّل عالمٍ منفصل تمامًا عن واقعك الراهن. أُردّد سؤال مارينا عبر هذا الدليل التأمّلي، وهو سؤال بسيط، لكنه ينطوي على قوة كبيرة: «إذا كان هذا صحيحًا، فما الذي يمكن أن يكون صحيحًا أيضًا؟» أما بقية الإرشادات، فقد أعدتُ صياغتها وتعديلها بالكامل بما يناسب فتاة في العاشرة من عمرها لتتبعها بسهولة. وفي إحدى النسخ، أضفتُ سطرًا تتخيّل فيه اللاعبة نفسها وهي تمشي أو تسبح أو تنزلق في أرجاء عالمها، إلى أن تصادف مجموعة من الفتيات. وأشجّعها على إجراء حوار مع هؤلاء الفتيات لمعرفة ما قد ينشأ عن ذلك.

«أحببت ذلك!»، هتفت مارينا بحماس خلال جلستنا الثانية أو الثالثة من جلسات بناء العوالم بمنظور نسوي. «حاولي فقط ألا تدفعيهن دائمًا نحو حوارٍ إيجابي».

شعرت بالحيرة. ففي أسئلتها التوجيهية، تدعو مارينا اللاعبات باستمرار إلى تخيّل عالم يرغبن في العيش فيه، لكنها تميل في الوقت نفسه إلى تقبّل أوجه النقص والعيوب. لم أفهم السبب إلا عندما بدأتُ أُيسّر هذه الجلسات بنفسي.

الفصل الثالث: واقع بناء العوالم بمنظور نسوي

طيلة فصل الصيف آنذاك، وجدتُ نفسي أُيسّر جلسات مع فريق Our Collective Practice، مستخدمةً النسخة من اللعبة التي توصّلتُ إليها خلال صف بناء العوالم بمنظور نسوي.

ورافقني في ذلك ميسّرون إقليميون من فريقهم، كان التعاون معهم متعةً حقيقية. فهُم يبتكرون عوالم دافئة وجميلة، تملؤها أشعة الشمس، والمكتبات التي لا تنتهي، والحدائق والمطابخ المجتمعية، والطعام المتاح للجميع. ويأخذ كلٌّ منهم اللعبة إلى بلدته، حيث سبق أن حدّد مجموعةً من الفتيات يرغب في خوض اللعبة معهنّ.

ثم جاءت ملاحظاتهم.

«هذه أول مرة نطلب فيها منهنّ أن يحلمن!»

«لقد استمتعن كثيرًا بالتجربة!»

«شعرت الفتيات باستياء شديد عندما أشار أحد الأسئلة التوجيهية إلى أنه لن تكون هناك مدارس في عالمهن».



«لم تتقبّل الفتيات كثيرًا فكرة أن تحكم الروبوتات عالمهن».

«الفتيات لا يفهمن هذا العالم حقًا».

حاولتُ أن أقدّم حجّة دامغة دفاعًا عن هذه الأسئلة التوجيهية، بدءًا من: «مهلًا، لمجرد أنني أقول إنه لا توجد مدارس في ذلك العالم، فهذا لا يعني أنّ التعليم فيه غير ممكن. بل قد يتخذ التعليم شكلًا مختلفًا في ذلك العالم. ألا تظنون أن ثمة فائدة من توجيههنّ بهذه الطريقة؟ وصولًا إلى التساؤل «لماذا لا يستطعن ببساطة أن يتخيّلن روبوتات لطيفة؟!» (وهو أمر أشعر أنا نفسي أنني أعجز عن فعله في معظم الأحيان!).

بعد نقاش مطوّل مع فريق Our Collective Practice، قرّرنا حذف بعض الأسئلة التوجيهية، حتى تكون التجربة أكثر أمانًا ومعنىً للفتيات، ولنلتقي بهنّ حيث هنّ تمامًا. ما زلتُ أميل بشدة إلى أن أترك للفتيات مساحةً للتعايش مع أوجه النقص والقصور، لكنني لا أستطيع حقًا التعبير عن السبب.

لم أجد الكلمات التي تعبّر عن ذلك إلا في ربيع عام 2025.



تم تيسير جلسة بناء عوالم في مكتبة نيويورك العامة، حي الصينيين (تشاينا تاون)، نيويورك، وذلك ضمن منحة "What Can We Do?" المقدمة من تحالف الفنون الآسيوي الأمريكي (2025)

الفصل الرابع: تأشيرات وحروب ومزارعون ثائرون

في شقتنا الصغيرة التي نتشاركها في بروكلين، كانت زميلتي في السكن كارولين تعيد ترتيب بعض منحوتاتها من الميسيليوم التي صنعتها ضمن برنامج تابع لتحالف الفنون الأمريكي الآسيوي. قالت لي: «عليك أن تتقدّمي بطلب هذا العام». اكتفيتُ بإيماءة من رأسي في البداية، فلم أتخيّل أنّ مثل هذه اللعبة يمكن أن تجتمع مع منحوتات الميسيليوم في عالمٍ واحد. لكن بتشجيعٍ منها، تقدّمتُ بطلبٍ على أي حال، وانتهى بي الأمر بالحصول على منحة «What Can We Do» وهي منحة الفنانين لإيصال هذه اللعبة إلى الأطفال المشاركين في برنامج المراهقين التابع لمكتبة نيويورك العامة. والمفارقة أنها المرة الأولى التي أدرك فيها أنّ بحث أطروحتي الذي يتمحور حول «كيف أننا غالبًا ما نقيّد أنفسنا بالعوالم التي نبنيها في أذهاننا» ينطبق عليّ أنا أيضًا بوضوح.

وبعد بضعة أسابيع، وجدتُ نفسي أمام مكتبة نيويورك العامة في الحي الصيني بمانهاتن. رتّبتُ، بالتعاون مع المنسّقة، حلقةً كبيرة من الكراسي، ووضعتُ بعض الحصائر على الأرض في وسط المكان لمن يفضّل الجلوس عليها. في تلك اللحظة، كنتُ على وعي تامّ بأنّ تجربتي الوحيدة في تيسير هذه اللعبة اقتصرت على أصدقائي، وفريق Our Collective Practice، وجلسات عبر تطبيق زووم مع الميسّرين الإقليميين التابعين لهم. توافدَت اللاعبات تباعًا، ومعظمهنّ في مجموعات من ثلاث أو أربع فتيات، يتبادلن الحديث عن الرسوم المتحركة اليابانية التي شاهدنها مؤخرًا أو عن نتيجة آخر اختبار مدرسي. وعندها بدأتُ.

يبتكر هؤلاء الأطفال عوالم مذهلة. إذ يأتيهنّ الأمر بفطرةٍ تقريبًا، فمعظمهن اعتدن لعب Dungeons & Dragons بانتظام. ولكن على خلاف المجموعات التي التقيتُ بها من قبل، والتي كانت تتعامل مع تمرين بناء العوالم باعتباره تجربةً لها بداية ووسط ونهاية، كانت هؤلاء الفتيات متحمسات للعوالم التي يبنينها، بل يمضين بالتمرين إلى ما هو أبعد من ذلك.

تسأل إحدى الفتيات في إحدى المجموعات فتاةً من المجموعة الأخرى: «هل يمكنني الحصول على تأشيرة لدخول عالمكن؟» «كلا. قائدنا فيليبي (مزارع ثائر وقائد خيالي ابتكرنه للتو) لن يسمح بذلك».

فتدخلتُ بحماقةٍ في الحديث: «وهل تظنّن أن التأشيرات موجودة أصلًا في عالمٍ كهذا؟». تعاملت المجموعة الأولى مع هذا الأمر باعتباره دعوةً.

«نعم، لا نأبه بشأن فيليبي، سنعلن الحرب على عالمكن».

«لا يمكنكن الإقدام على ذلك، فنحن لا نريد الحرب».

«وكيف ستمنعننا؟ فعالمنا مليء بالجواسيس المدربين جيدًا». وتتصدّر المشهد فكرة توجيهية ابتكرنها بأنفسهن وقرّرن البناء عليها.

وجدتُ نفسي في حيرةٍ بعض الشيء، لكنني شعرتُ أيضًا بالفضول لمعرفة ما ستؤول إليه الأمور. في جميع العوالم التي بنيتُها أو يسّرتُ بناءها من قبل، كان هناك افتراض ضمني بأنّ هذه العوالم ستكون سلمية بطبيعتها؛ فلا حديث عن الحروب، ولا عن الجواسيس، ولا حاجة إلى الثوار. يبدو أنّ الفتيات هنا لم يقطعن على أنفسهن مثل هذه الوعود.

وقبل أن أتمكّن من التدخل مرةً أخرى، سبقتني إلى ذلك منسّقةُ المكتبة. ابتسمَت لي بأسف وطلبَت من الفتيات اختتام ما يفعلنه، إذ لم يتبقَّ سوى القليل على انتهاء الساعتين المخصّصتين للجلسة. كررَت لي اعتذارها صامتةً مراتٍ عدة، فرددتُ عليها بالعدد ذاته من إيماءات الاطمئنان: «لا تقلقي». حاولنا اختتام الجلسة بتعليقات سريعة عن مدى بشاعة الحرب، وأنه لا ينبغي لنا أن نشجّع عليها، لكن تملّكني شعورٌ طاغٍ بأننا خذلنا هؤلاء الفتيات بطريقة ما. فنحن لم نمنحهنّ حقًا الإطار الذي يساعدهنّ على التعايش مع عالمٍ يواجه مشكلات حقيقية ويفتقر إلى حلول جاهزة. وربما الأهم من ذلك، أننا لم نمنحهنّ المساحة للتعايش مع احتمال وجود آراء متباينة داخل عالمَين متعارضَين.

وأكثر ما أثار قلقي هو أنّ البالغَين الاثنَين في الغرفة قرّرا تهدئة الموقف، وكأننا نحاول حماية الفتيات من هذه الحروب المتخيَّلة، في حين بدت الفتيات مرتاحاتٍ تمامًا تجاه الصراع.

بقي شيء ما في تلك الجلسة عالقًا في ذهني منذ ذلك الحين.

الفصل الخامس: مشاهد منسوجة من الأحلام

بعد انتهاء فترة عملي مع تحالف الفنون الأمريكي الآسيوي، أجد نفسي من جديد وبشكل مفاجئ في خضمّ إقامتي مع Our Collective Practice. عاد الميسّرون الإقليميون بنتائج واكتشافات جديدة من العوالم الجديدة التي ابتكرتها مجموعات الفتيات التي عمل كلٌّ منهم معها. شهدت كل منطقة عدة مجموعات، تناولت كل منها مجموعة مختلفة من الأسئلة التوجيهية. فكرت وأنا أتعمّق فيها وأدوّن ملاحظاتي: «من الواضح أن هذه العوالم لا بدّ لها أن تكون مختلفة تمامًا». كنتُ محقّةً من ناحية، لكنني كنتُ مخطئةً أيضًا، وكان اكتشاف ذلك الخطأ مدهشًا ومثيرًا للحماس. بالرغم من التفاوت الحادّ في الظروف المادية بين عوالمهنّ المتخيَّلة، تقدّم لنا الفتيات بطريقة ما مجموعةً من القيم الأساسية التي يتردّد صداها بين عوالمهنّ المختلفة. يكاد الأمر يبدو كما لو أنّ هذه العوالم كانت في حوارٍ دائم فيما بينها، وأنّ هذا الحوار بدأ يتكشّف لي شيئًا فشيئًا وأنا أدوّن هذه العوالم جنبًا إلى جنب.

قلت لفريق Our Collective Practice: «هناك طريقة واحدة فقط يمكننا أن نقدّم بها هذا إلى الجمهور. علينا أن نبقى أوفياء لهذه العوالم كما تخيّلتها هؤلاء الفتيات، وفي الوقت نفسه، علينا أن ننسج بينها خيطًا ناظمًا يوحّدها».

أدركتُ أنّ من الحمق الشديد أن أبتعد أكثر عن الصور الخلّابة التي نسجتها هؤلاء الفتيات في مخيّلتي، لذا بذلتُ جهدًا واعيًا لأبقى وفيّةً لرؤيتهنّ قدر الإمكان. وفي الوقت نفسه، أدركتُ أنّ ثمة حاجة إلى قدرٍ من الخيال من جانبي، حتى تتآلف كل هذه القطع المتفرقة من الأحجية بطريقة تشكّل واقعًا واحدًا ممكنًا.

لا تفي الكلمات حقًا بما حققته هؤلاء الفتيات، لذا أترككم مع ثلاثة أفلام من الهند والأردن ورومانيا. صنعتُ هذه الأفلام في محاولة متواضعة لمدّ جسر بين مخيّلة الفتيات وواقع ملموس وُلد من نسيج. استخدمتُ تحديدًا مواد مهملة لصنع مقاطع فيديو أشبه بالكولاج، تُجسّد هذه العوالم المتحركة النابضة بالحياة، والتي تقول، بطريقةٍ ما: «نحن موجودون، قد نستغرق بعض الوقت لنصل، وقد يستغرق منك جمع شتاتنا وتركيبنا بعض الوقت، لكننا موجودون بالتأكيد».



لقطات من أحد الأفلام التي تم إنشاؤها.

الفصل السادس: السلام والكمال وورق الجدران الممزّق

إنه صيف العام 2026. أنا في نارم (ملبورن) للمشاركة في مؤتمر Women Deliver، حيث أيسّر لعبة الحلم وبناء العوالم لمشاركين من مختلف أنحاء العالم، معظمهم من العاملين في مجال مناصرة النسوية وحقوق الإنسان، مع الإشارة إلى أنني لم أيسّر أي جلسة منذ حادثة المزارع الثائر وساحة الحرب.

نلعب اللعبة، وأدعو كل مجموعة إلى مشاركة ما ابتكرته.

تقول إحدى المجموعات: «نحن نعيش في عالم كلّنا فيه حوريات بحر، نغني لبعضنا أغان جميلة، نأكل من أصداف المحار، نتشارك جميعنا طعامنا، لا يوجد عنف، نعيش في انسجام تام وسلام دائم».

طلبتُ من المجموعة أن تقرأ الأفكار التوجيهية التي اختارتها، ومن بينها الفكرة التوجيهية التي بنوا عليه عالمهم، وهو أن يعيشوا جميعًا تحت الماء.

وسألتهم: «هذا مثير للاهتمام، لكن هل تعتقدون أنه قد تنشأ مشكلة ما في هذا العالم؟ هل تعتقدون أنه سينعم دائمًا بالسلام؟».

لقد كان يومًا طويلًا. كان الجميع في المجموعات ينتقلون من جلسة إلى أخرى طوال اليوم، في خضم مؤتمر مرهق جدًا، ولا ألومهم على قولهم: «كلا، لا نواجه أي مشكلات هنا. نختار العيش بسلام فحسب».

ثمة شيء في هذا يعيدني إلى تلك القاعة في مكتبة نيويورك العامة. «إذا كان بإمكان الناس ببساطة أن يختاروا العيش بسلام، فلماذا لا نفعل ذلك الآن في عالمنا الحقيقي؟ ألا تظنون أن المحار قد ينفد منكم يومًا ما؟ برأيكم، كيف ستتدبّرون الأمر حينها؟ أليس السلام في نهاية المطاف شيئًا يحدّده شخصٌ ما يريد الإبقاء على الوضع القائم؟».

بصراحة، لا أملك أنا نفسي إجابةً عن هذا السؤال. إنها جلسة قصيرة، ولا يزال أمامنا أربع مجموعات أخرى عليها أن تشارك. لست متأكدةً مما إذا كانت المجموعة قد عادت إلى هذا الموضوع

جلسة بناء عالم تم تيسيرها في مؤتمر Women Deliver، ملبورن (2026)



وجلست معًا للتفكير في المشكلة التي يمكن أن تنشأ في عالمهم، أو في كيفية حلّ النزاع فيه.

لستُ متأكدةً مما إذا كان سياق المؤتمر قد أتاح لهم أصلًا مجالًا لمواصلة التفكير في الأمر. لكن إن كان هناك شيء واحد خرجتُ به من هذه التجربة، فهو أن كل لعبة شاركتُ فيها أو يسّرتُها مع لاعبين بالغين تكشف عن ميلٍ إلى ابتكار عالم يشبه عالمنا إلى حدٍّ كبير في ظروفه المادية، لكنه يختلف عنه اختلافًا كبيرًا في قيمه. كبالغين، غالبًا ما نعجز عن تخيّل عالم قد يصعب العيش فيه، لكنه في الوقت نفسه يبعث على الحماس. الأطفال يتعاملون مع هذه العملية بطريقة مختلفة تمامًا. إنهم يبتكرون عوالم فوضوية وجامحة. يبتكرون عوالم تتحدث فيها الحيوانات، وعوالم للمزارعين فيها قصصٌ خلفية تمنعهم من ممارسة ديانات معيّنة. لديهم أسماك تخوض الحروب، وأزهار لا يمكن المتاجرة بها. ومع ذلك، يتمكّنون في الوقت نفسه من إيجاد سبُل لحلّ هذه النزاعات.

واللافت أنّ الأطفال يتمكّنون من طرح النقاشات الصعبة من خلال لعبهم. يتمكّنون من إيجاد سبل للتفاوض، حتى لو كان ذلك يعني أن علينا نحن، كبالغين، أن نشهد حوارات غير مريحة.

بصفتي ميسّرةً ومصمّمة ألعاب، أخرج من لعبة مارينا ومن النسخة التي ابتكرناها انطلاقًا منها بدرسٍ أساسي واحد: لكي تُحدث أحلامنا أثرًا ملموسًا، يجب أن تتحمّل البقاء في وحلٍ خام وغريب وجامح وغير مريح. علينا أن نبتكر عوالم قد تبدو جميلة ومبهجة، لكن علينا أيضًا أن نكون قادرين على تمزيق ورق جدرانها اللامع، لنكشف عن عيوبها ونقائصها. علينا أن نكون قادرين على التعايش مع التوجيهات غير المريحة، ومع ذلك نبتكر شيئًا يستحق أن نناضل من أجله.

وفي النهاية، العالم الذي ورثناه ليس مثاليًا، ومع ذلك نختار أن نعيش فيه، رغم كل ما يواجهه من تحديات بنيوية ومنهجية. فإذا واصلنا إخضاع خيالنا لمعايير الكمال التي دُرّبنا على التفكير ضمنها، فلن يكشف لنا ذلك إلا أنّ أفكار الكمال هذه تنبع من البنية نفسها للرأسمالية والأبوية، وهي البنية التي تفرض التماثل وقابلية التنبؤ والجمود، أي تلك الأفكار نفسها التي تسعى حياتنا ومجموعاتنا وحواراتنا ورغباتنا إلى مقاومتها. إذن لماذا ستكون أحلامنا مختلفة؟



جلسة بناء عالم تم تيسيرها في معرض "بناء عوالم جديدة"، في GG POP &، نيويورك، كجزء من مشروع أطروحتي الفنية حول أحلام الفتيات (2025).

أسئلة للتأمل الجماعي والمشاركة

هل سبق أن لعبت لعبة الحلم وبناء العوالم؟ هل سبق أن يسّرت جلسات للعبة، أو مساحات للحلم والتخيّل وبناء العوالم مع فتيات وشباب ناشطين في مجال القضايا النسوية؟

ندعوك إلى استكشاف إمكانات تنمية الإبداع والتخيّل والحلم من خلال خوض اللعبة، وإلى استخدام هذه المساحة لتدوين تأملاتك حول تجربتك في تيسير مساحات للتخيّل الجماعي والإبداع المشترك مع الفتيات والشباب الناشطين في مجال القضايا النسوية.

صُمِّمت هذه الأسئلة بهدف التشجيع على التأمل الجماعي ولإتاحة المجال لتبادل تجاربك في التخيّل والحلم مع الآخرين. ولذلك ندعوك إلى الإجابة عنها بحرية وعفوية، وتدوين أوّل ما يخطر ببالك عند قراءة هذه الأسئلة.

ما هي العوالم التي حلمتَ بها؟ ما هي العوالم التي تخيّلها الفتيات والشباب الناشطون في مجال القضايا النسوية وشاركوا في صنعها؟ كيف تبدو هذه العوالم؟ وما الأصوات والروائح والمشاعر التي تميّزها؟

ما الذي فاجأك أو ترك في نفسك الأثر الأكبر خلال تجربتك في تيسير اللعبة مع الفتيات والشباب الناشطين في مجال القضايا النسوية؟ ماذا كشفت لك هذه التجربة؟

ما الذي يسهّل علينا مشاركة تجاربنا في التخيّل والحلم مع الآخرين؟*

ما الذي يسهّل علينا مشاركة تجاربنا في التخيّل والحلم مع الناس؟* ما هي الكلمات والمشاعر التي يصعب التعبير عنها؟*

ما الذي يمكنك مشاركته هنا حول تجاربك في التخيّل والحلم؟ [اذكر(ي) أكبر عدد ممكن من الأمور]*

ما هي السبل التي يمكنك من خلالها تنمية إمكانات التخيّل الجماعي والحلم وبناء العوالم في حياتك ومجتمعاتك؟

ما الذي برأيك يمكن تحقيقه لو دعم العالم أحلام الفتيات والشباب الناشطين في مجال القضايا النسوية؟

* صيغت أسئلة التأمل هذه بالاستناد إلى استبيان أودري لورد للذات، ونقدّمها هنا عرفانًا بالعطاء المستمر لأعمالها. ونأمل أن تدعو هذه الأسئلة المعدّلة إلى الممارسة الشجاعة ذاتها المتمثّلة في الإصغاء والتعلّم على المستويين الفردي والجماعي، وقول الحقيقة، وتخيّل إمكانات جديدة وواسعة الآفاق. وحين نطرح هذه الأسئلة في حوارات جديدة مع الفتيات والشباب الناشطين في مجال القضايا النسوية، فإننا نكرّم إرثً لورد القائم على الفضول والتخيّل وطرح الأسئلة بجرأة، وهي قيمٌ رعتها لورد منذ نعومة أظفارها.

ملاحظات إضافية هنا

OUR COLLECTIVE PRACTICE

